قبيلة مراد قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي

ا.م.د. سعد عبود سمار ، جامعة واسط ، كلية التربية ، قسم التاريخ

المقدمة :

يأتي الاهتمام بدراسة القبائل العربية ، لأثرها الواضح في سير التاريخ العربي ، إذ كانت القبيلة تمثل الكيان السياسي المستقل قبل الإسلام . أما بعد البعثة النبوية ، فقد أبقى الإسلام القبيلة وحدة اجتماعية . إلا أنه أذاب كيانها السياسي ، وحارب النزعة القبلية والتعصب لها، لذا فإن دراسة القبائل على إنفراد يمكن أن توصف بمحاولة لتتبع أحوالها قبل الإسلام وتأثير الإسلام فيها .

وتأسيساً على أهمية أثر القبائل في التاريخ العربي ، يأتي تحديد موضوع بحثنا عن (قبيلة مراد قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي) . يتضمن البحث : نسب قبيلة مراد ، ومواطنها وعلاقاتها القبلية وديانتها قبل الإسلام . أما بعد البعثة النبوية فيتناول البحث إسلامها . وفي عصر الخلفاء الراشدين يتطرق إلى مواقفها وإسهاماتها في الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام ، والعراق ، ومصر ، ويتناول مواطنهما الجديدة ، و مواقفها وإسهاماتها في الأحداث السياسية التي شِهدها هذا العصر .

أما عن طبيعة الدراسة وما تتوخاه ، فهي تاريخ سياسي واجتماعي ، ذلك من خلال الحديث عن نسبها ، وإسهاماتها في الأحداث التاريخية خلال الحقبة الزمنية التي ستقوم الدراسة في تسليط الضوء عليها ، ويتوخى البحث دراسة القبيلة كتلة جماعية قبيل الإسلام وبعد ظهوره ، فضلاً عن أثر وإسهام قادة (مراد) ومشاهيرها . ومما يجري التأكيد عليه في الحديث عن قبيلة مراد وإسهامها في الأحداث التاريخية ، بقدر ما يتعلق بفاعليتها في هذه الأحداث دون الخوض في تفصيلات قد تكررت في أبحاث سابقة .

نسب مراد :

هو يحابر بن مالك بن أدد [1] ، ويُسمّيه (ابن إسحاق) مراد بن مَذحِج [2] بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ [3] ، وعرف مراداً ، لأنه أول من تمرد باليمن [4] ، وَوَلَد ناجية وزاهر ، ومنهما تفرعوا بطوناً هي :-

[1] - ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1،ص345.

[2] - مذحج : قيل أن مالك بن أدد سمي باسم أمه مُدلة ، وهي مذحج ، لأنها ولدت على أكمة (تل) يقال له مذحج فسميت بها ، ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، ص397 ؛ العوتبي الصحاري ، الأنساب ، ج1، ص283 ؛ نشوان بن سعيد الحميري ، منتخبات من أخبار اليمن ، 38 ؛ وعن قبائل مذحج ينظر : سعد عبود سمار ، قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي .

[3] - ينظر : ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواة ،ص 118 ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص 36 .

[4] - القلقشندي ، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ؛ الحميري ، منتخبات، ص97 ؛ الحازمي ، عجالة المبتدئ، ص 112 .

1 – غُطيف :

هو غطيف بن ناجية بن عبد الله بطن كبير يُطلق عليهم قريش مراد [5] ، وهناك من يُشكك في نسبهم إلى قبائل الأزد [6] .

لَمع من غطيف قادة وفرسان وعلماء ، منهم الصحابي فروة بن مُشيك المرادي ، كان على رأس مراد في حربها مع قبيلة هَمْدان في يوم الرزم [7]، وَفَد على النبي (ﷺ) ، وجعله عاملاً على مذحج ، وكان على صدقاتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [8]

عرف منهم رجال أسهموا في معارك الفتح الإسلامي ، ففي القادسية أشترك منهم هاني وشريك إبنا عُتبة بن عبد الله بن عمرو بن غزوان ، وشريك بن عبد يغوث الذي قَتل رُستماً بالسيف [9] . وفي فتح مصر نسمع عن اشتراك علقمة بن يزيد بن عمرو بن سَلَمة [10] ، وشريك بن سمي بن عبد يغوث ، وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص في تحرير مصر ، وإليه يُنسب (كوم شريك) نحو الإسكندرية [11] . وعابس بن ربيعة بن عامر الغطيفي وله صحبة [12] ، وعابس بن سعيد المرادي قاضي مصر [13] .

2 – بنو جَمَل :

هم بطن ينتسبون إلى ذهل بن كنانة بن ناجية بن مراد ، وصفهم (ابن الكلبي) بكثرة عددهم [14] ، وجعلهم (العوتبي) بطناً من بطون سعد العشيرة [15] . والأصح ما جاء في نسب جمل إلى كنانة بن ناجية بن مراد [16] ، لأتفاق المصادر على ذلك ، كما لا نجد في كتب النسب ولداً لسعد العشيرة يحمل أسم جمل .

5 - ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1،ص345.
6 - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3، ص 312؛ القلقشندي ، نهاية الإرب ،ص388.
7 - سيأتي الحديث عنه.
8 - ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1، ص351؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص406. وعن فروة بن مسيك المرادي ينظر : ابن عبد البر ، الإستعياب ، ج3، ص244- ص247؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ،ج3،ص205 .
9 - ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ج1،ص346.
10 - السمعاني ، الأنساب ،ج10، ص62.
11 - ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1،ص351 .
12 - السمعاني ، الأنساب ،ج10، ص62.
13 - ينظر : الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص311، (تولى القضاء من قبل الأمير مسلمة بن مخلد ،سنة 60هـ / 679م.
14 - نسب معد ، ج1، ص353؛ وينظر : ابن مأكولا ، الإكمال ،ج2، ص119؛ المغربي ، الإيناس ، ص99؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفقة ، ص 183 ؛ الحازمي ، طرفة الأصحاب ،ص42 .
15 - الأنساب ،ج1، ص313 ؛ القلقشندي ، نهاية الإرب ، ص218 .
16 - ينظر : ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص 353 ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان (ينقل قول أبو عبيدة) ، ص91؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص413 ؛ المغربي ، الإيناس ، ص99 ؛ الحازمي ، طرفة الأصحاب ، ص42 .

كان لرجال من (جمل) إسهامات في الأحداث التاريخية ، منهم عروة بن عبد الله بن ثعلبة ، ذكره (ابن يونس) ممن أسهم في فتح مصر [17] ، و عبد الله بن عامر بن النهار الملقب (الأجدع) ، إذ جُدع في معركة نهاوند (21 هـ / 641م) [18] ، و هند بن عمرو بن جندلة بن مالك الذي قُتل في معركة الجمل (هـ 36/ 656م) ، وكان يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وزائدة بن سمير بن عبد الله بن عامر الذي أشترك في قتال الخوارج (37 هـ / 657م) مع جيش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[19]، وعمرو بن مرّة الجملي الذي أخذ عنه الحديث الأعشى وشعبة والثوري [20] .

3 – قَرَن :

هم بطن ينتسبون إلى قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد [21]. ذكر (ابن حبيب) بطنين في مذحج بهذا الاسم ،الأول قرن وينتسب إلى مالك بن كعب بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ، والآخر ينتسب إلى ناجية بن مراد[22] ، منهم أويس القرني، كان زاهداً من التابعين في الكوفة ، قُتل في معركة صفين (36 هـ/656م)، وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[23] .

4 – الحَدَّاء :

هو الحدّاء بن نمرة بن ناجية بن مراد ، كان نسبه قبل ذلك إلى سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نُمرة بن سعد العشيرة في مراد انتسبوا إليهم ، لذا عدّهم النسابون من مراد [24] . وكانوا في صراع مع بني بندقة [25] .

5 – سَلْهم :

هو سلهم بن نمرة بن سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نمرة في مراد انتسبوا إليها لذا قالوا : في نسبهم سلهم بن نمرة بن ناجية بن مراد [26] ، ويرى (ابن دريد ، والحازمي) : إن هذا البطن يرجع إلى سلهم

17 - ينظر : ابن مأكولا ، الإكمال ، ج2، ص252 .
18 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص354 .
19 - ابن سعد ، الطبقات ، ج6، ص25 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص413؛ ابن حزم ، جمهرة ،ص406 ؛ العوتبي ، الأنساب، ص313.
20 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص354 .
21 - المصدر نفسه ، ج1،ص356 ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص407، ابن عبد البر ، الإنباه،ص118، القلقشندي ، نهاية الأرب،ص397.
22 - مختلف القبائل ومؤتلفها ،ص365؛ وعن قرن ، ينظر: المغربي، الإيناس ، ص236؛ السمعاني، الأنساب،ج1،ص393. .
23 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص357 ؛ ابن سعد ، طبقات ، ج6، ص163 ص164 ؛الهمداني ، الإكليل ، ج2،ص56؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص407 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج2،ص173 .
24 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص356 ؛ وينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص425 ؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج6،ص93؛ ابن حبيب ، مختلف ، ص337 ؛ ابن عبد البر ، الإنباء ، ص118؛ الحازمي، ص74؛ السمعاني ، الأنساب ، ج7،ص175 .
25 - بندقة : هو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة . ينظر :ابن حمزة البصري ، بقية التنبيهات، ص130 .
26 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1،ص356؛ السمعاني ، المصدر نفسه ، ج7،ص191؛ ابن الأثير ، اللباب ،ج3،ص131 .

بن الحكم بن سعد العشيرة [27] ، وعلى الرغم من أن الحكم بن سعد العشيرة له وَلد أسمه سلهم ، إلا أنهم لا يُشكلون بطناً .

6 – سَلمَان :

هو سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد ، ويستبعد (ابن الكلبي) رجوع نسبهم إلى الأزد[28] ، المشهور منهم عبيد بن عمرو السلماني ، صحب الأمام علياً (عليه السلام) ، وابن مسعود ، روى عنهما وعن عبد الله بن عباس،أسلم قبل وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بسنتين ، روى عنه الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وابن سيرين ، كان فقيهاً ، ووصف انه يوازي شريح القاضي في القضاء [29] .

من بطون مراد الأخرى من ولد ناجية (قانية) [30] ، وفجاءة الذي يُشكك (ابن الكلبي) مَنْ يذكر نسبه في الأزد [31] ، وزوف والربض منهم الصحابي غسان بن إدريس ، وصنابح ، وتدول، الذين يرجع نسبهم إلى حِمير ، وانتسبوا في مراد [32] .

أما سيد مراد فكان هُبيرة بن عبد يغوث بن الغُزيل بن سَلَمة بن عامر بن زاهر بن مراد الملقب بـ (المكشوح) ، سُمي بذلك لأنه كشح جبينه بالنار أي كواه [33] ، عُد من الجرارين في اليمن – والجرار من يرأس ألفاً – [34] . وينسب (البكري) هُبيرة المكشوح إلى قبيلة بجيلة ، ويجعله حليفاً لـ (مراد) [35] ، وسار على نهجه كلٌ من (الزركلي في الأعلام) [36] و (بامطرف في كتابه الجامع) [37] ، ومما حمل (البكري) على هذا الاعتقاد ، لأن قيس بن هبيرة بن المكشوح كان حاملاً لواء بجيلة في معركة صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لكن بجيلة اختارته لحمل رايتها لشجاعته ، وليس لانتسابه إليها ، فضلاً عن أجماع المصادر في نسبه إلى مراد ، لذا من الصعب قبول ما ذكره (البكري) في أنتساب هُبيرة إلى بجيلة [38] .

---

27 - الاشتقاق ، ص406؛ عُجالة المبتدئ ، ص 75 .
28 - نسب معد ، ج1، ص356 .
29 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص356 ؛ وينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص425 ؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج6،ص93 ابن حبيب ، مختلف ، ص337 ؛ ابن عبد البر ، الإنباء ، ص118 ؛ الحازمي ، ص74؛ السمعاني ، الأنساب ، ج7،ص175 .
30 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص356 .
31 - نسب معد ، ج1، ص356 ؛ وينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، ص415؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص407. .
32 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص356 ؛ : ابن دريد ، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حزم ، المصدر نفسه والصفحة ؛ ياقوت الحموي،المقتضب ، ص 288 .
33 - ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ج1، ص358 .
34 - ابن حبيب ، المحبر ، ص 252 .
35 - سمط اللآلي ، ج3، ص64 .
36 - ج9، ص67 .
37 - ج4،ص 591 .
38 - ينظر : ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص358؛ ابن حبيب ، مختلف القبائل ومؤتلفها ، ص234؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، 313 ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص405 .

ولمع من مراد قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، كان فارساً لمراد، قَتل المتنبئ الأسود العنسي ، وقام بحركة تمرد بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، بعدها أسهم في فتح بلاد الشام ، وفي معركة القادسية (15هـ/ 636م) ،إذ كان في مقدمة الإمدادات التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى العراق ، وشهِد صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [39] .

مواطنهم قبل الإسلام :

سكنوا في مخلاف [40] مأرب ، في المنطقة الجبلية منه [41] ، والجوف الذي أُطلق عليه جوف مراد [42] ، واشتركوا مع قبيلة هَمْدان في سكن جوف الحنقة [43] ، والظاهر أنهم سكنوا مع الحارث بن كعب براقش ، يُؤيد ذلك ما جاء في قول فروة بن مُسيك المرادي :

أحَلَّ يُحَابرُ جَدّي غَطيفَاً مَعينَ المُلك مِن بَينِ البَنينا

وَمَلَّكْنا براقِشَ دونَ أدنَ وأّنعمَ إخوَتي وبَني أبِينا [44]

وذكر (البكري) من مواطن مراد بيحان [45] ونقل قول (الهمداني) بأنها دار مراد [46] ، وخبان التي تقع في أسفل نجران [47] ، وعلى ضفاف نهر العبل [48] ، ووادي قضيب [49] ، ومن خلال شعر (الفرزدق) نستدل على أنهم سكنوا حَبوني في قوله :

وأَهل حَبَوْنَى مِن مُرادَ تَداركَت وجُرمَاً بِوَادٍ خَالَط البَحرِ سَاحِلُهُ [50]

وفي شعر فروة بن مُسيك ذكرُ لـ (وادِ أنشام) ، عند وصفه لواقعة حدثت بين قبيلة مراد وأحد بطونها (غطيف) يؤكد أنه وادٍ في مواطن مراد ،إذ أنشد قائلاً :

إنّا رَكِبْنَا عَلى أَبَياتِ إخوَتِنــا بكُلّ جَيشٍ شَديدِ الرّزّ رَزّامِ

39 - سيأتي التفصيلات عن هذا الحديث ، وعن ترجمته ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4،ص448؛ ابن حجر ،الإصابة ، ج3، ص 272 .

40 - المخلاف : من التقسيمات الادارية في اليمن ، وهو بمثابة الكورة ، ولكل قبيلة من قبائل اليمن مخلاف يعرف باسمها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 \، ص 37 .

41 - الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص 201 .

42 - البكري ، معجم ما استعجم ، ج2، ص404 ؛ وينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص188 .

43 - البكري ، المصدر نفسه ج2، ص406 .

44 - الهمداني ، الإكليل ، ج8، ص 106 .

45 - بيحان : أسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن أشهرها بلدة بيحان في الجهة الجنوبية من البيضاء ، ينظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص 48 .

46 - معجم ما أستعجم ، ج1، ص 290 .

47 - المصدر نفسه ، ج2، ص 485 .

48 - المصدر نفسه ، ج3، ص 917 .

49 - المصدر نفسه ، ج4، ص 1008 ، وادي قضيب : في الغرب الشمالي من ذمار بمسافة 20 كم ؛ المقحفي ، معجم ، ص332 .

50 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص215 .

حتّى أذقنْاَ عَلى مَا كَان مِن وَجَعٍ أُعْلى وأَنْعَمَ شَرَّاً يَومَ أنشَامِ [51]

وأشار (ياقوت الحموي) إلى مواطن مراد ، هي: (ثلاث) [52] ، و(لفات)[53] ، و(محورة)[54] ، و(شام) ، ربما هي تصحيف لـ (أنشام) ، وقد وردت في شعر قيس بن مكشوح المرادي ، واصفاً انتصار مراد على لحج [55] في قوله :

وَأعْمامي فَوَارِسُ يَوم لَحجٍ ومَرجحُ إنْ شَكَوتَ وَيَومِ شَامِ [56]

ومن خلال الإشارة التي وردت في شعر كعب بن الحارث المرادي يستدل (ياقوت الحموي) على أنهم سكنوا (وادي سلاطح) ، إذ إنه أفتخر بانتصار قومه من مراد في يوم سلاطحات ، الذي كانت وقائعه في (وادي سلاطح) عندما أرتجز قائلاً :

طَعَنْا الطَّعْنَةَ الحَمْرَاء فِيهِم حرامٌ رَأيهُم حَتى الَممَاتِ

عَشِيّةَ لاَ تَرَى إلاّ مُشِيحَاً و إلاَ عَوهَجَاً مِثْلَ القناةِ

أَبَانَاً بالطَوي طَوِيَ قَوْمٍ وَذَكْرَنَا بِيومِ سلاطِحَاتِ [57]

ومن مواطن مراد مخلاف أبين [58] ، جاء وصفه عند (الرازي) بأنه سوقٌ لمراد [59] .

عَلاقَاتُهم قبل الإسلام :

ارتبطت مراد بعلاقات مع القبائل الجنوبية ، سواء أكانت تحالفات ، أم صِراعات ، وقد سجلت المظان هذه العلاقات وهي :-

1 – مع قبائل هَمْدان :

[51] - المصدر نفسه ، ج1، ص265 .
[52] -المصدر نفسه ، ج2، ص82 ؛ وينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ص 298 .
[53] -ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ، ج5، ص18 ؛ وينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ص 1205 .
[54] -ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ، ج5، ص66 ؛ وينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ص 1237 .
[55] -لحج : ينتسبون إلى لحج بن وائل بن يغوث بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ، سكنوا مخلاف باسمهم في الشمال الغربي بين عدن بمسافة 25 ميل ، ينظر : المقحفي ، معجم ،ص8 .
[56] -ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج2، ص82 ؛ وينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ص 298 .
[57]- ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج3، ص233؛ وينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ص 725 .
[58]- أبين : مخلاف مشهور على الساحل ، شرقي عدن ينسب إلى أبين بن ذي يقدم بن الطور بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ ، ينظر : المقحفي ، معجم ، ص8 .
[59]- تاريخ صنعاء ، ص 144 .

إن توطن قبيلة مُراد إلى جانب قبائل هَمْدان في منطقة الجوف ، أدى إلى حدوث اقتتال بين الطرفين بسبب هذه المجاورة ، ويبدو أن أغلب أسبابها كان على المراعي ، أو بسبب النزاعات الشخصية التي تقود إلى الاقتتال .

اتصفت علاقة بطون قبيلة مراد مع بني نَهْم من هَمْدان بأنها علاقة متوترة ، ولعل ذلك يرجع إلى الطبيعة البدوية التي عليها قبيلة مراد ، إذ اتصفت حياتها بالخشونة والرعي ، فكان ذلك وراء الإغارة التي قام بها جريم المرادي على إبل عمرو بن براقة الهمداني ، ففي روايتي (ابن الكلبي ، و الهمداني) التي يبدو الاختلاف في أجزاء منها ، أغار قوم من مُراد في شهر رجب على عمرو بن براقة فارس هَمْدان وشاعرها ، فأخذوا إبله ، فأراد أن يُغير عليهم لاسترجاعها ، غير أن هَمْدان نهته عن فِعل ذلك ، بسبب حرمة شهر رجب وعدم انتهاكه ، وقد أستشار في ذلك امرأة يُقال لها سلمى من مراد متزوجة في نَهْم ، كان رأيها يُحترم ، فنهته عن الإغارة ، بينما في رواية (ابن الكلبي) كانت بنت سيدهم ، واقترحت عليه الإغارة ، في النتيجة أغار على مراد فاستطاع أن ينال منهم ، وأسترجع ما أُخذ منه ، وقَتل منهم وأسر [60] .

وخلفت بعضاً من قصائد فروة بن مُسيك المرادي ما يوضح العلاقة غير الودية بين مراد وأرحب من هَمْدان [61] ، كما في قوله مُخاطباً الأجدع بن مالك الهمداني :

دَعوا الجَوَفَ إلا أَن يَكونَ لأُمِّكُمْ بهِ عُقُرٌ فِي سَلِفِ الدَّهرِ أو مَخْزُ

وَحُلّوا بِيَعْـمُونٍ فَإنَّ أَبـاكُمُ بِهَا وَحِليفَاه الَمَـذَلةُ وَ الفَقْر [62]

يتضح مما تقدم أن دوافع الصراع بين مراد و هَمْدان تدخل في محاولة مراد التفرد بالجوف ، ومحاولتهم إزاحة هَمْدان منه للاستيطان في يعمون [63]

أما عن أشهر الوقائع بين هَمْدان ومُرَاد فكان يوم الرزم ، الذي أُختلف في أصل تسميته ، فقيل إنه منسوب إلى موضع اقتتلوا فيه في بلاد مراد من أرض اليمن [64] . وقيل إنه مشتق من القول رزمتُ الشيء أرزمه إذ جمعه [65]. يُرجح أن التسمية جاءت من الموضع الذي وقعت فيه من بلاد مراد (الرزم) ، وذكره ابن إسحاق بيوم (الردم) [66] ، لعله تصحيفُ لكلمة الرزم . وقد جاءت تفصيلات الاقتتال في

60 - الهمداني ، الاكليل ، ج10، ص249؛ ابو علي القالي ، الأمالي ، ج2، ص121-ص122 .
61- ينظر: الهمداني ، الاكليل ، ج8، ص92-ص93؛ الحميري ، منتخبات في أخبار اليمن ، ص115 .
62 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5،ص438 .
63 يعمون : موقع باليمن في منازل همدان ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج5،ص438 .
64 - البكري ، معجم ما أستعجم ، ج1،ص650؛ ابن الأثير ، الكامل، ج2،ص297 .
65 - ينظر : البكري ، المصدر والصفحة نفسهما .
66 - ينظر :. ابن هشام ، السيرة ، ج4، ص168-ص169.

يوم الرزم بروايتي (ابن إسحاق ، وأبو عمر الشيباني) ، إذ تتفق على حدوث هذا اليوم قُبيل الإسلام بين هَمْدان ومُرَاد ، انتصرت فيه هَمْدان ، وقتلت كثيراً من رجال مُراد ، كانت هَمْدان في هذا اليوم بقيادة الأجدع بن مالك بن حريم الهمداني [67] ، و يرجع سبب انكسار مُرَاد إلى خِذلان كِندة عن نُصرتها، على الرغم من الحِلف الذي بينهما [68] . وصور هذا الانكسار فروة بن مُسَيك في شعره قائلاً:

فإن نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدْماً وَإن نُهْزَمُ فَغَيْرُ مُهَزَّمِينَا

وَمَا إن طِبُّنَا جُبنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانا وَدَوْلةُ آخرينـا [69]

وعن أسباب الاقتتال في يوم الرزم ، فلا تخرج عما ذكرناه من محاولة مُراد تحقيق مصالحها في طرد هَمْدان من الجوف ، ويُستبعد ما ذكره (ياقوت الحموي) في إحدى رواياته التي سجلها عن هذا اليوم ، عندما جعلت أسباب الصراع مطالبة قبيلة مُراد من بني الحارث بن كعب تسليم الصنم يغوث [70] ، وتسوية أمر الديات ، مما اضطرت مُراد إلى الاقتتال مع بني الحارث التي استنجدت بقبيلة هَمْدان [71] ، أن استبعاد هذه الرواية يرجَع إلى أنها حدّدت زمن حدوثه مُتزامن مع معركة بدر (623م) [72] ، التي لم تؤيدها مصادر متقدمة أوردت رواياتها عن يوم الرزم ، عندما حددته قُبيل البعثة النبوية ، كما لَم تُشر إلى أن أسباب وقوعه من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث .

2 – مَعَ قبيلة طيئ :

طيئ اسمه جُلهمة بن أدد ، أخو مالك بن أدد ، سمي طياً لأنه أول من طوى المناهل [73] ، وقد تنقلت قبيلة طيء في أماكن عِدّة قبل استقرارها في جبلي (أجا وسلمى) ،كان أول سكنهم إلى جوار قبيلة مراد في وادٍ باليمن يُقال له طريف [74] ، كما ذكر (ياقوت الحموي) موطنهم الجوف في اليمن [75].

أشار (العوتبي) إلى قصةٍ تُلقي الضوء عن أسباب رحيل طيئ من مواطنهم خشية وقوع الاقتتال بينهم وبين مُراد ، بسبب جدب المنطقة التي لا تستوعب لرعي القبيلتين ، وأن طيئ استقرت في أعلى

67 - ابن هشام ، المصدر والصفحات نفسهما ؛ الطبري ، تاريخ ، ج3،ص134؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ج5، ص202، البكري ، المصدر والصفحة نفسهما ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج2،ص297؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ص239؛ البغدادي ، خزانة الأدب ،ج4،ص119. .

68 - ابن هشام ، المصدر نفسه ،ج4، ص169؛ الطبري، تاريخ، ج3،ص134 .

69 - ابن الأثير ، أُسد الغابة ،ج4،ص381.

70 - سنذكر تفصيلات عن هذا الصنم في بحثنا .

71 - معجم البلدان ، ج5،ص439.

72 - المصدر والصفحة نفسهما .

73 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص267.

74 - العوتبي، الأنساب ،ج1،ص246 .

75 - معجم البلدان ، ج1،ص99.

الوادي في منطقة أخصب من المنطقة التي استقر فيها مُراد أسفل الوادي ، ولُفت انتباه مُراد ضيف من طيئ ، نزل في ديار مُراد فسقاه لبناً فوجده لا دَسَمَ له ، ولا رغوة ، ولا طعم ، بينما شرب عند طيئ لبناً وصفه بأنه لم يشرب مثله ، ولا رأى قط لبناً مثله ، وذكر لـ (مُراد) أسباب ذلك ، هي غِنى المنطقة بالأعشاب التي ترعى بها طيئ ، بينما جدب منطقة مُراد ، مما دفع مُراد أن يأتي إلى طيئ موضحاً له ما أصابه من ضرر في الأحوال ، وما مسَّ ماشيته من جُهد ، وأنشدوا أشعاراً توضح في جانب منها صيغة التفاوض التي أسفرت عن طلب مُراد من طيئ الرحيل ، لذا رحل طيئ مع قبيلته عن الوادي ، خشية وقوع الاقتتال مع مُراد حتى قطعوا جبلاً يُقال له بهلا ، وأنشأ كاهناً لطيئ يقول :

إمْضِ وَدَعْ عَنْكَ جِبَالاً بهْلا [76] تَرَكتَ أَهْلاً وَصَبْتَ أَهلا [77]

وتدخلت بنو الحارث بن كعب يسألون طيئاً الرجوع ، إلا أنها امتنعت عن الرجوع ، فسُمي طيئاً لطّيه المراحل مُرغماً لقومه ، فأرتحل طيئ لوجهته ، وبقيت مُراد في موطنها ، وأنشد الهيثم بن عدي لطيئ :

إجْعَلْ مُرَاد كَحَدِيثٍ يُنْسَى لِكُلّ حَيّ مُصْبِحٍ وَمُمْس [78]

إن صحّت هذه الرواية التي جاءت بأسلوب قصصي بعيداً إلى حد ما عن الاعتقاد بتفصيلات أحداثها ، إلا أنها في جانب توضح أن (مُراد و طيئ) استوطنتا في مكان واحد لم يتسع لهما ، لذا اضطرت طيئ للرحيل إلى مواطن جديدة (أجا وسلمى) ، وبقيت مُراد في منطقة الجوف حتى سُمي باسمها جوف مُراد مُجاورة في موطنها لقبائل هَمْدان. وما يُؤكد سكن طيئ إلى جوار مُراد ، ذكر (أبو عبيدة) لمسيرتهم إلى تهامة ، وكانوا فيما بينهما وبين اليمن ، إذ أشار إلى ما وقع بين طيئ وعمومته مُلاحاة ، ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله [79] .

3 – مع مملكة الحيرة :

هناك صلات بين الحيرة وقبيلة مُراد ، تمثلت في زيارة رؤسائها إلى البلاط الحيري ، منها زيارة هبيرة المكشوح المرادي [80] . على الرغم من الصلات تلك ، إلا أنها ساءت بسبب مقتل عمرو بن إمامة أخو ملك الحيرة عمرو بن هند (554– 574م) من قبل قبيلة مُراد، وخُلاصة رواية مقتله ، إن عمرو بن هند قسَّمَ لبني أُمّه مملكته ، ولم يُعطِ أخاه من أبيه عمرو بن إمامة شيئاً ، فقصد الأخير اليمن ، واستنجد

76 - بهلا : بلد على ساحل عُمان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص516 .
77 - العوتبي، الأنساب ،ج1،ص246 –ص248.
78 - المصدر نفسه ،ج1،ص248 .
79 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص97 .
80 - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، ج12، ص157 .

بقبيلة مُراد لنجدته ، وكانت بزعامة هُبيرة المكشوح المرادي ، فنزل وادياً يُقال له قضيب [81]، فتلاومت مُراد ، مما دعا المكشوح ، لأن يتمرد على عمرو بن إمامة ، وخرج إليهم عمرو فقاتلهم وقتلوه ، وانصرفوا عنه ، وقد رثاه الشاعر(طرفة) ، وحُرّض الملك عمرو بن هند على الأخذ بثأره [82] . تأتي هذه الرواية عند (العوتبي) مع بعض الإضافة ، إذ يشير إلى خروج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى أتى مُراد فخرج إليه قيس بن هبيرة في جمع مُراد فلقيه ، استطاعت مُراد من صد عمرو بن هند وجيشه [83] . وفي رواية أخرى أوردها (ياقوت الحموي) جاء فيها : إن عمرو بن إمامة نزل مُراد مُراغماً لأخيه عمرو بن هند ، إلا أنه تجبّر عليهم ، مما دفع المكشوح المرادي إلى قتله في مكان يُطلق عليه مرجح [84] ، وذلك يتناقض مع ما ذُكر في الرواية السابقة إن عمرو بن إمامة قُتل في وادي قضيب في أرض تهامة .

على الرغم من اختلاف الروايات في يوم القضيب ، لكنها توضح أن قبيلة مُراد قتلت عمرو بن إمامة ، بعد أن استنجد بها للأخذ بحقه من مُلك أبيه الذي حرمه منه أخوه عمرو بن هند ، وبهذا توترت العلاقات بين قبيلة مراد والحيرة ، واتخذت لها منحاً آخر يُخالف ما كانت عليه سابقاً .

ديانتهم :

عَبَدَت مراد قبيل الإسلام الصنم يغوث [85] ، أسمه مُشتق من الإغاثة [86]. جاء ذكره في القران الكريم:{ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً }[87]. وتذكر المظان قصة عبادته ،عندما أتى عمرو بن لحي الخُزاعي ساحل جدة فوجد بها هذه الأصنام الخمسة التي عبدت على عهد نوح (عليه السلام) ، ثُم أن الطوفان طرحها هناك ، فسقى عليها الرمال فوارها، واستثارها عمرو ، وحملها إلى تهامة ، وحضر موسم الحج ، فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه ، ففرق عليهم ، فدفع يغوث إلى أنعم بن عمرو المرادي [88] .

تنازعت قبيلة مُراد على الصنم يغوث، فذكر (ابن حبيب) إنه كان عند بني أنعم فقاتلهم عليه بنو غطيف ، حتى هربوا به إلى نجران ، فأقروه عند بني النار من قبيلة الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه [89] . وفي رواية أخرى سجّلها (ياقوت الحموي) إن الصنم يغوث بَقي عند (أنعم ، وأعلى) من مُراد ،

81 - يقع وادي قضيب بالاتجاه الغربي من ذمار بمسافة 20كم وما يزال يحتفظ باسمه ، ينظر : المقحفي ، معجم ، ص332 .
82 - أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ج2، ص194-ص196؛ وينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج5،ص169.
83 - الأنساب ، ج2، ص 215- 253.
84 - معجم البلدان ،ج5،ص102. وذكر ياقوت الحموي رواية أخرى عن يوم القضيب ، تجعل هذا اليوم بين بني الحارث وقبيلة كِندة ، ينظر : المصدر نفسه ، ج4، ص369.
85 - ابن الكلبي ، الأصنام ، ص53. وعن الصنم يغوث ينظر تفصيلات أكثر : سعد عبود سمار ، قبائل مذحج ،ص123-127.
86 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، .
87 - سورة نوح /23.
88 - ينظر : ابن الكلبي ، الأصنام ، ص53؛ ابن حبيب ، المنمق ، ص406.
89 - المحبر ، ص317.

إلى أن اجتمعت مُراد وقالوا: ما بال إلهنا لا يكون عند أعزنا وأشرفنا وذوي العدد منا ، وأرادوا أن ينتزعوه من (أنعم وأعلى) ويضعوه في أشرافهم ، فبلغ ذلك من أمرهم إلى (أنعم وأعلى) ، فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه عند بني الحارث بن كعب ، وافق ذلك أن مُراداً كانت في صراع مع بني الحارث بن كعب ، وطالبتهم بتسليم يغوث وتسوية أمر الديات ، فاضطرت مُراد أن تُقاتلَ بني الحارث ، التي استنجدت بقبائل هَمْدان ، فدارت بينهما وقعة الرزم (يوم الرزم) وافق حدوثها معركة بدر (سنة 623م) ، فهَزَمَت بني الحارث مُراد ، وظل يغوث قائماً في بني الحارث [90] ، ولكن من الصعب قبول هذه الرواية ، كما سبق الإشارة إلى ذلك . وهناك رواية أخرى حول الصراع من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، مفادها إن (أنعم وأعلى) وهما من طيئ [91] ، وأهل جُرش ، أخذوا يغوث وذهبوا به إلى مُراد فعبدوه زمناً ، ثُم أراد بنو ناجية أن ينتزعوه منهم ، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب [92]. ومهما يكُن من أمر الصراع الدائر من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث ، إلا أنه كان في بني غطيف من مُراد [93] ، ونازعهم عليه بنو الحارث بن كعب ، فاحتفظوا به لأنهم أشراف مراد .

وأشار (ابن الكلبي) إلى أن الصنم يغوث قد حملته أنعم من مُراد ، لما اتجهت لقتال غطيف ، ونقل قول أحد الشعراء:

وَسَارَ بِنا يَغُوث إلى مُراد فَنَاجَزنَاهُم قَبْلَ الصَّبَاح [94]

ويُفهم من هذه الإشارة ، أنهم ربَّما حملوه لاعتقادهم سيمدهم بالنصر ، وهم في صراعهم من أجل الاحتفاظ بيغوث ، مما يزيدهم إصراراً على كسب المعركة لصالحهم ، ويَستبعد ما ذهب إليه (الدكتور عبد المعيد خان) في ذكره لأسطورة متأخرة ، بأن العربي رأى الإله يغوث يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال ، استناداً إلى اعتقاده أن الطوطم يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال [95] ، وبذلك يذهب إلى ما يراه روبرتسن سمث إن الصنم يغوث يُمثل الإله الأسد بمثابة الطوطم ، يُدافع عن القبيلة التي تستغيث به [96] ، ويضيف (سمث) إن العرب عَبَدت بعض الأصنام التي تمثل الحيوانات ، فكان يغوث بشكل أسد [97] ، والراجح أنه لم يعرف في اعتقادات العرب أنهم ينحدرون من طوطم (حيوان أو نبات) ، لذا يجعل من الصعب بمكان القول بأن الصنم يغوث كان طوطماً للقبائل التي عَبدته .

[90] - معجم البلدان ، ج5، ص439.
[91] - إن أنعم وأعلى أبناء عمرو بن الغوث بن طيئ ، ودخلوا في مراد ، ينظر : ابن الكلبي ، نسب معد ،ج1،ص197.
[92] - الطبرسي ، مجمع البيان ،ج10،ص364؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج18،ص309.
[93] - الطبري ، جامع البيان ، ج29،ص62؛ ابن كثير ، تفسير، ج4،ص372.
[94] - الأصنام ، ص10 .
[95] - الأساطير والخرافات عند العرب، ص91.
[96] - نقلا عن جواد علي ، المفصل ، ج6،ص262.
[97] - نقلاً عن الدكتور صالح أحمد العلي، محاضرات ، ج1، ص131.

مُراد والدعوة الإسلامية :

غابت مُراد عن الأحداث الكبرى التي شهدتها الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى ، يرجع السبب إلى بُعد مواطن مُراد عن مسرح أحداث هذه الدعوة في الحجاز ، وانشغال الرسول(ﷺ) في مراحل دعوته ، لتثبيت أركانها في مكة ، والمناطق القريبة منها .

وفد مراد :

تمّثل هذا الوفد بقدوم فروة بن مُسيك المرادي على رسول الله (ﷺ) سنة (10هـ / 631 م) [98] وهي الأرجح على أغلب الروايات ، وفي رواية جعلت قدومه سنة (9هـ /630م) [99] ، إذ جاء مفارقاً لملوك كِندة ، بعد أن كان هناك اتفاقُ بين مُراد وكِندة ، إلا أن كِندة خذلت مُراد في حربها .

لما توجه فروة إلى المدينة بايع الرسول (ﷺ) ، ونزل عند سعد بن عبادة ، وتعلم القرآن ، وفرائض الإسلام وشرائعه [100] . وحضر مجلس رسول الله (ﷺ) ، وأجازه (ﷺ) بإثنتي عشرة أوقية ونش ، وذلك خمسمائة درهم ، وأعطاه حُلة من نسيج عُمان [101] ، ونصبه (ﷺ) على (مُراد وزُبيد ومَذحج كلها) [102] ، ويورد (الرازي) رواية عن فروة بن مُسيك المرادي لا يأتي ما يدعمها في المصادر الأخرى ، على أن رسول الله (ﷺ) أستعمله على (صنعاء ومخاليفها وحضرمت) [103] ، وفي مكان آخر يشُير إلى أن الرسول (ﷺ) بعثه على (مُراد ومَذحج كُلها) يقبض منهم الزكاة[104] .

ومما يجدر ذكره عن فروة بن مُسيك المُرادي أنه بنى في صنعاء مسجداً [105] ، كان بين القلعة الململمة [106] . ويرى (الصنعاني) أنه بناه في بستان باذان [107] مابين غمدان إلى الحجر الململة ، وتُشير هذه الرواية إلى أن بناءه كان في سنة (6هـ / 627 م) [108] ، ويستبعد أن يكون بناؤه في هذا التاريخ ، لأن إسلام فروة بن مُسيك المُرادي، وقدومه إلى الرسول (ﷺ) كان بعد هذا التاريخ في حدود سنة (9هـ أو 10هـ / 630 م أو 631 م)، وهناك رواية أخرى عن بناء مسجد صنعاء أوردها (

98 - خليفة بن خياط ، تاريخ،ج1،ص57؛ الطبري، تاريخ،ج3،ص134؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3،ص200،(ينقل رواية الواقدي) ؛ ابن الأثير ، الكامل، ج2، ص297؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ، ص5.

99 - ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج3،ص200؛ المقريزي، أمتاع الأسماع ،ص5.

100 - ابن سعد ، الطبقات ، ج1،ص326.

101 - المصدر والصفحة نفسهما.

102 - ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج5،ص524؛ الطبري، تاريخ ، ج3،ص136.

103 - تاريخ صنعاء ، ص77.

104 - المصدر نفسه ، ص142.

105 - الهمداني، الإكليل ،ج8،ص68؛ الرازي، المصدر نفسه، ص77.

106 - القلعة الململمة : جبال في تهامة اليمن على مسافة ليلتين من مكة ، ينظر : البغدادي، مراصد الإطلاع ، ج1، ص112.

107 - بستان باذان : كان يملكه باذان الفارسي ، وقد وَهَب مساحته ليُقام فيها مسجد صنعاء ، القائم حتى الآن ويُسمى المسجد الكبير ، ينظر : أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص147 – ص148 .

108 - غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص 64.

الصنعاني) أيضاً تذكر بناءه من قبل وبر بن يحنس [109] عند قدومه إلى صنعاء في بستان باذان [110] . وذكر (الرازي) أن فروة بن مُسيك المُرادي بعد إنجازه بناء المسجد، بنى جبّانة (مقبرة) ، تُعد أوّل جبّانة وضِعت في عهد الرسول (ﷺ) [111] .

قبيلة مراد وحركة الأسود العنسي :

انطلقت حركة الأسود العنسي [112] عندما بعث رسول الله (ﷺ) جرير بن عبد الله البجلي في عام (11هـ / 632 م) إلى الأسود يدعوه إلى الإسلام فلم يستجب [113] .

تمكن الأسود العنسي من السيطرة على نجران وأخرج منها عمال الرسول (ﷺ) (عمرو بن حزم ، وخالد بن سعيد) ، ووَثب قيس بن هبيرة المكشوح المُرادي على فروة بن مُسيك المُرادي وهو على قبيلة مُراد ، فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسود من نجران إلى صنعاء[114].وتمكن أن يمد نفوذه مابين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، ثم صنعاء إلى الأحسية وعُليب [115] . مما يجدر ذكره أن امتداد حركة الأسود العنسي إلى هذه المساحة وازدياد عدد أتباعه، تطلب تنظيمها ، فتولى (قيس بن هبيرة المكشوح المُرادي) قيادة جيوشه ، وأسند أمر الأبناء (الفُرس باليمن) إلى فيروز وداذويه [116] .

استخدم الرسول (ﷺ) أسلوباً في القضاء على حركة الأسود العنسي من داخلها ، إذ بدأ بالتحرك على قسمٍ من أعوانه وهم (الأبناء) ، و قيس بن هبيرة المكشوح المرادي ، بعد أن أدرك المسلمون أن هناك خلافاً بين الأسود العنسي وقائده قيس بن هبيرة المكشوح، فضلاً عن خلافه مع الأبناء[117] . ومما يُؤكد سوء العلاقة بين (قيس والأسود العنسي) ، استدعائه قيس ، وكيف أوحى إليه شيطانه إلى الحذر منه بقوله : (عمدت إلى قيس فأكرمه ، حتى إذا دخل منك كُل مَدخل وصار في العز مِثلك ، مال ميل عدوك وحاول مَلكَك وأضمر على الغدر) [118] ، وحاول الأسود العنسي قتل قيس، إلا أنه دافع عن نفسه بعد أن حَلف به بقوله " كذب وذي الخِمار ، لأنت أعظمُ في نفسي وأجل عندي مِن أن أحدث بك نفسي "

109 - وبر بن يحنس الكلبي : قال ابن حبان : يقال له صحبة ، وقال الواقدي: في سنة عشرة للهجرة قَدِمَ وبر على الأبناء من عند النبي (ﷺ) فنزل على بنات النعمان بن برزخ ، فأسلمن وبعث إلى فيروز الديلمي فأسلم، ابن حجر ، الإصابة، ج3،ص630.

110 - تاريخ صنعاء، ص64.

111 - تاريخ صنعاء، ص64.

112 - للتوسع عن حركة الأسود العنسي، ينظر : سعد عبود سمار ، حركة الأسود العنسي قراءة نقدية لبعض ما كتب عنها ، بحث القي في المؤتمر العلمي الثاني ، جامعة واسط ،13 /1/ 2009 .

113 -البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 109.

114 - الطبري ،تاريخ، ج3، ص185؛ ابن الأثير، الكامل ، ج2، ص 337 ..

115 - تاريخ ،ج3،ص230 . وهذه مواضع باليمن .

116 - الطبري ، المصدر نفسه والصفحة ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج2، ص 337.

117 - الطبري ، المصدر نفسه ،ج3،ص231.

118 - المصدر والصفحة نفسهما.

[119] ، وأجابه الأسود العنسي بقوله : "ما أجفاك ! أتُكَذب المَلَك ، وقد صدق المَلك ، وعرفت الآن أنك تائب مما اطّلَع عليه منك " [120]، يتضح من هذا الحوار ، إن الشكوك بعدم الولاء بدأت تحوم حول قيس من لقائه (الأسود العنسي) ، وعندما رجع قيس من لقائه ، التقى (فيروز وداذويه) ، وأطلعهما على ما جرى من حوارٍ بينه وبين (الأسود العنسي) ، بعدها أرسل الأسود العنسي إليهما يُحذرهما أيضا [121]، وبذلك اتسعت دائرة عدم الولاء للأسود العنسي التي جاءت من داخل حركته تمثلت بـ (زوجته ، وقائد جنده قيس بن المكشوح ، ومن الأبناء فيروز وداذويه) . وبسبب هذه الشكوك ، وضعت خطة لاغتيال الأسود العنسي ، رسمها (قيس بن هبيرة المكشوح المرادي ، وداذويه ، وفيروز) وزوجة الأسود العنسي التي أطلعتهم على أسرار قصره والحرس المحيطين به ، وتمكنوا من التسلل إليه وقتله ، وبعد مقتله ، أستتب الأمر في اليمن للمسلمين، وعاد مُعاذ بن جبل إليها ، وكَتَب إلى رسول الله (ﷺ) بالخبر [122]. وأورد (الهمداني) رواية أخرى في مقتل الأسود العنسي جاء فيها أنه قُتل من قِبل (فروة بن مُسيك المُرادي، وقيس بن هبيرة المكشوح المُرادي) [123] ، وتتشابه هذه الرواية في جانب منها مع ما ذكره (البلاذري) [124]، إن رسول الله (ﷺ) وجّه قيس بن المكشوح المرادي لقتال الأسود العنسي وبعثَ معه فروة بن مُسيك المرادي ، إلا إنها تختلف فيما أمره في استمالة الأبناء إليه ، وأنها لم تشر إلى اشتراك فروة بن مُسيك المرادي في مقتله ، وإنما استمال فيروز الديلمي إلى جانبه لمقتل الأسود العنسي . لكن هذه الرواية ضعيفة ، ولا يُرجح قبولها ، لأن من الثابت تاريخيا أن فروة بن مُسيك المرادي قد انسحب إلى الأحسية مع مَن ثَبَتَ من مَذحِج على الإسلام ، ولم تُشر المصادر إلى حدوث صِدام بين فروة بن مُسيك والأسود العنسي أو خطط لاغتياله ، كما أنها أجمعت على أن قيس بن المكشوح قد أجلى فروة بن مُسيك المرادي عن مُراد وحلّ محلّه ، ولم تُشر إلى حدوث تقارب في وجهات النظر بين الاثنين حتى يتفقا لمقتل الأسود العنسي[125]، يتبين من الرواية التي ذكرها (الهمداني) أنها عرضت وجهة نظر تستبعد الأبناء في الاشتراك في مقتله . أما الرواية التي أوردها (البلاذري) فإنها تتفق مع ما جاء في الرواية التي عرضها (الطبري)، وهي الأرجح في اغتيال الأسود العنسي من قبل قيس بن هبيرة المكشوح المرادي بالاشتراك مع الأبناء . بذلك وضع الأسود العنسي نهاية لحركته ، عندما شكك بولاء قادته ومنهم (قيس بن هبيرة المكشوح المرادي) ، قادت للتأمر عليه ومن ثَم اغتياله .

119 - المصدر نفسه ، ص 231 – ص 232 ..
120 - المصدر نفسه ، ص 232.
121 - المصدر والصفحة نفسهما.
122 - المصدر نفسه ، ص 235.
123 - الإكليل ،ج8، ص 21.
124 - فتوح البلدان ، ص 110.
125 - فتوح البلدان ، ص 110؛ الطبري ، تاريخ ،ج3،ص187 ؛ الرازي ، تاريخ صنعاء ، ص80-ص81.

نخلص مما تقدم عن أسهام قبيلة مَراد في حركة الأسود العنسي ، إذ كان قيس بن هبيرة المكشوح المرادي أحد قادتها ،وأن اشتراكه في الحركة ، بسبب طموحه السياسي الذي دفعه لرد زعامته لقبيلة مراد التي أفتقدها بسبب دخولها في الإسلام ، وتولي فروة بن مُسيك المرادي زعامتها ، لذا فإن الحركة أتاحت له الفرصة أن ينحي الأخير عن زعامة مُراد ويحل محله ، لكن سرعان ما دب الخلاف مع الأسود العنسي ، قاده لأن يشترك مع الأبناء للإطاحة به ، والعمل على مقتله ، وتحقق ذلك ، مما أدى في النهاية للقضاء على حركة الأسود العنسي .

حركة قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي:

إن اغتيال الأسود العنسي ، لم يضع حداً لأسباب التوتر في اليمن ، إنما تأجَّجت عوامل الصراع ثانيةً ، يعنينا منها قيس بن هُبيرة المرادي وأثره في تأزم الصراع ، لأنه لم يجن ثمرة مجهوده في تدبير عملية اغتيال الأسود العنسي ، بعد أن ولّى الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) فيروز الديلمي على صنعاء . إن تحليلاً لشخصية قيس بن هبيرة المرادي ، تعكس طموحه الشخصي الذي قاده لاغتيال قائد أول حركة ضد الإسلام (الأسود العنسي) ، وتم له ذلك بمعاونة زوجة الأسود (آزاد) ، فضلاً عن داذويه ، وفيروز.إلا أن تولية الخليفة أبو بكر (ﷺ) فيروز على صنعاء ، سببت تغيّر في نفس قيس بن هبيرة المرادي ، إذ تحوّل هذا الصراع من أجل الزعامة إلى صراع كاد أن يسحب به رؤساء قبائل اليمن ضد الأبناء لطردهم منها ، يُعلله (بيوتروفسكي) إلى نزوع الأعيان اليمنيين نحو السلطة ، وظهور نزعة الوطنية بينهم التي كانت تخفي مصالحها تحت شعار الغرباء الذين اضطهدوا اليمنيين الأصليين [126] . فراسَل قيس بن هبيرة المرادي ، زعيم حمير (ذا الكلاع) وأصحابه ، إذ جاء في رسالته " إن الأبناء نزاع في بلادكم ، وثقلاء فيكم ، إن تتركوهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى أن أقتل رؤوسهم وأخرجَهم من بلادنا " [127] .

ليس معروفاً سبب توجّه قيس بن هبيرة المرادي بطلبه إلى حمير بالذات ، غير أنه من الممكن القول ، إن إدراكه قيمة حمير في أحداث اليمن ، فضلاً عن احتمال أن تكون العلاقة بين حمير والأبناء غير جيدة ، وأنه رأى في مُفاتحة حمير بأمر تصفية الأبناء قد يكسبه قوّة إلى جانبه [128] . ألا إن هذه الرسالة لّم تَلَقَ تأييداً من قبل ذي الكلاع وأصحابه وأبلغوه بقولهم : " لسنا منها في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك " [129] ، لعل ذا الكلاع وأصحابه يُمالئون قيساً وينصرونه على الأبناء، لولا أنهم رأوا الخليفة أبا

126 ـ اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص139.
127 ـ الطبري ، تاريخ ،ج3،ص323؛ ابن الأثير، الكامل ، ج2، ص 376 .
128 ـ الدكتور نزار الحديثي ، أهل اليمن ، ص120.
129 ـ الطبري ، تاريخ، ج3، ص323؛ ابن الأثير ، الكامل، ج2، ص376.

بكر (ﷺ) والمسلمين يمالئون هؤلاء ، ويوكلون الأمر إليهم ، ورأوا الأبناء يحتفظون بإسلامهم وبالولاء لأبي بكر (ﷺ) وسلطة المدينة ، فلم يكن من مصلحتهم الانجرار وراء مخالفة الأبناء، والنتائج المترتبة عليه ،لاسيما أن جيوش المسلمين تحقق الانتصارات على(المرتدين) في أرجاء من شبه الجزيرة العربية .

لم يستجب لدعوة قيس بن هبيرة المرادي زعيم حمير ذو الكلاع ، لذا فتش على مَنْ يؤازرونه في دعوته ، فاستنجد بالفلول المتبقية من أعوان الأسود العنسي التي تمركزت في لحج ، وكاتبهم سراً وأمرهم أن يعجلوا إليه ، لكي يجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن ، فكتبوا إليه بالاستجابة ، وأخبروه أنهم إليه سُراع [130] ، وقد فوجئ أهل صنعاء بخبر دنوّ هذه القوة ، أما قيس بن هبيرة المرادي فقد تظاهر أنه لم يكن على اطلاع مُسبق بما حدث ، لأن خبر الاتفاق بينه وبين بقايا الأسود العنسي كان سراً، لذا أراد كتمان إن له يداً في تحريك هذه القوة ، والتوجه إلى صنعاء لإعلان تمردها مرّة أخرى ، ولكي يداري هذا الأمر ذهب إلى فيروز ، وداذويه ، واستشارهما لئلا يتهماه ، فنظروا في ذلك فاطمأنّوا إليه [131] .

رتّب قيس بن هبيرة أمراً لاغتيال زعماء الأبناء ، فدعا (داذويه، وفيروز، وجشيش) إلى طعام الغداء، وأول من أقبَل للدعوة داذويه ، ولّما دخل عليه عاجله فقتله ، وقَبلَ دخول فيروز شعَرَ أن هناك أمراً مدّبراً لهم – على حدّ ما وصفته الرواية التي سجلها (الطبري) بأسلوب قصصي – ، فرجع والتقى جشيش وهرب الاثنان ، تبعتهما خيل قيس ، إلا أنها لم تلحقهما ، وحلوا عند قبيلة خولان ، أخوال فيروز [132] .

أعلن قيس بن هبيرة حركته في صنعاء ، وتمكن من إخضاعها ، والتحقت به فلول الأسود العنسي ، أما فيروز ، فقد كتب إلى الخليفة أبي بكر (ﷺ) بالخبر ، ووقفت قبيلة خولان إلى جانبه بسبب عامل الخؤولة ، إلا أن قيساً أستخف بالأمر بقوله : وما خولان ! وما فيروز ! وما قرار أوَوا إليه [133] . ووقف إلى جانب قيس يؤازره في حركته عوام القبائل التي كاتَب أبو بكر (ﷺ) رؤساءها ، إذ سبق له أن راسل زعماء من حمير ، وهم عُمر بن أفلح ذي مُرّان ، وسعيد بن العاقب ذي زُود ، وسَميفع بن ناكور ذي الكلاع ، وحَوشب ذي ظُليم ، وشهر ذي يناف ، وذلك للوقوف إلى جانب الأبناء ، لأنه ولّى فيروز على صنعاء [134] . مما تقدم يمكن القول ، إن عوام هذه القبائل عصَت رؤسائها ، لأنها رأت أن مصالح هؤلاء لا تتفق مع ميولهم إلى جانب الأبناء ، كما مرّ ذِكر ذلك .

130 - الطبري ، تاريخ، ج3، ص323- ص324.
131 - المصدر نفسه ، ص 324.
132 - المصدر والصفحة نفسهما.
133 - المصدر والصفحة نفسهما.
134 - المصدر نفسه ، ص323.

من أجل توسيع دائرة مؤزريه من عوام القبائل ، عمل قيس بن هبيرة على أتباع سياسة في أجلاء الأبناء من اليمن ، ففرقهم ثلاث فرق : فرقة أقرها مع عيالاتهم لأنها لم تقف إلى جانب فيروز ، أما الذين هربوا إلى فيروز ففرقهم فرقتين : وجه أحدها إلى عدن ليُحملوا في البحر ، وحمل الأخرى في البر ، وقال لهم جميعاً : ألقوا بأرضكم (بلاد فارس) ، وبعث معهم مَنْ يُسيّرهم فكان عيال الديلمي ممن سُير في البر ، وعيال داذويه ممن سُيّروا في البحر [135] .

لما وصل خبر ما فعله قيس إلى فيروز من إعلان حركته وأتباعه أعداد من قبائل أهل اليمن ، وأتباعه سياسة في تسير عيال الأبناء إلى بلاد فارس ، دفَع ذلك فيروز إلى أن يستنفر بعض القبائل للوقوف معه للقضاء على حركة قيس بن هبيرة ، فراسل بني عقيل بن ربيعة بن عامربن صعصعة ، وقبيلة عك ، فاستجابوا له ، فتمكنت بنو عقيل من اعتراض خيل قيس ، وأنقاذ عيال الأبناء ، وفعلت عك من إنقاذ ما تبقى من عيالات الأبناء ، أما فيروز فتمكن من الزحف بقوة من عك وعقيل ، والتقى جمع قيس بن هبيرة المرادي على مقربة من صنعاء ، وتمكن من دخول صنعاء بعد انكسار قيس بن هبيرة المرادي وهروبه في جُنده [136] ، على الرغم من هذا النصر الذي حققه فيروز ، بيد أنه لم يستتب الأمر في بقية أنحاء اليمن ، إذ أنضم عمرو بن معد يكرب الزبيدي إلى قيس بن هبيرة ، فأرسل الخليفة أبو بكر(ﷺ) جيشاً بقيادة المهاجر بن أبي أمية ، وفي طريقه إلى نجران التحق به من قادة قبيلة مراد فروة بن مسيك المرادي [137] ، وأُرسلت قوات أضافية بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، وأطبقت القوات على قيس وأتباعه ، وعندما أحس عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، إن الأمر لا محال سيؤل إلى نتيجة خاسرة ، لذا فارق قيس بن هبيرة ، لأنه قتل داذويه ، وخاطبه بقوله : " يا قيس أعدوت على عباد الله تقتلهم ، وتتخذ من المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين " ، إلا أن قيساً نَكَر قتله لداذويه ، لأن ذلك تم في السر ، ولم تكن ثمة بينة عليه ، لذلك تجافى له عن دمه[138] .

خلاصة ما تقدم إن حركة قيس بن هبيرة المكشوح المرادي كانت ذات طبيعة سياسية تخدم طموحه الشخصي الذي يتوخاه ، فعمل على جر قبائل اليمن وراء ذلك بحجة التخلص من الأبناء ، الذين كانوا بالأمس أشد الحلفاء له ، لكن قوات الخلافة تمكنت من دحر(قيس بن هبيرة ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي) ، ومن معطيات حركة قيس بن هبيرة ، على الرغم من فشلها في تحقيق هدفها، إلا أنها نجحت في إضعاف مركز الأبناء الذين بقوا في اليمن ، وأعطت الخلفاء الراشدين تجربة خصبة ، إذ لم يُمَكّنوا الأبناء من الولاية بعد ، ووطد الخليفة أبو بكر(ﷺ) بعد هذا علاقته بأقيال اليمن ، وكان يتصل بهم في

135 ـ المصدر والصفحة نفسهما.
136 ـ المصدر والصفحة نفسهما.
137 ـ المصدر والصفحة نفسهما.
138 ـ المصدر نفسه ، ج3، ص327.

كل مُلمة ، من ذلك ، عندما كَتب لهم يستنفرهم إلى الجهاد ضد الفُرس والروم عن طريق مبعوثه إليهم أنس بن مالك [139] .

أسهامها في حروب الفتح الإسلامي :

1 – في فتح بلاد الشام :

إن الروايات التي تبدو ذات أهمية حول مشاركة قبيلة مراد في فتح بلاد الشام يُورد أكثرها الواقدي ، والأزدي ، ويلاحظ فيها حجم مشاركتهم بشكل عام ، كما ورد في الإشارة إلى استجابة مراد لدعوة الخليفة أبي بكر (ﷺ) إلى جهاد الروم ، و وصف مجيئهم بقوله : " وجاء قيس بن هبيرة مكشوح المرادي ، وكان من فرسان العرب ، ومن أشرافهم وأشدّائهم ، ومعه جمع كثير من قومه ... " [140] .

جاء إسهام مراد مبكراً ، إذ إنهم تحشدوا في ضمن القوات العربية الإسلامية التي أرسلها الخليفة أبو بكر (ﷺ) في مطلع عام (13 هـ / 634 م) مع أبي عبيدة بن الجراح إلى جبهة الشام [141] ، وقد أهتم الخليفة أبو بكر (ﷺ) باشتراك قبيلة مراد وقائدها قيس بن هبيرة المرادي ، نستدل من توصيته (ﷺ) لأبي عبيدة بن الجراح في قيس ، إذ جاء فيها " إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف ، فارس من فرسان العرب ، ليس بالمسلمين غناءٌ من رأيه ومشورته وبأسه في الحرب..." [142] ، يتضح هذا الاهتمام أيضاً في دعوة الخليفة أبي بكر (ﷺ) لزعيم مراد قيس بن هبيرة المرادي ، ووصيته له مؤكداً في قوله : " إني بعثتك مع أبي عبيدة الأمين ... أمرته أن يسمع منك ، فلا تأمره إلا بتقوى الله ، فقد كنا نسمع إنك شريف ذو بأس سيد مجرب ... فاجعل بأسك وشدتك ونجدتك في الإسلام على المشركين " [143] ، ومن جواب قيس بن هبيرة إلى أبي بكر (ﷺ) ما يؤكد امتثاله وشدة إيمانه وعزمه على الجهاد بقوله : " أبقيت وأبقاك الله فسيبلغك عّني من حيطتي على المسلم ، وجهدي على الكفار ما تحب ويَسرك ويُرضيك " [144] .

أثبت قيس بن هبيرة المرادي مقدرة في قتاله للروم في الجابية [145] ، حتى أنه برز لبطريقين من الروم وقتلهما ، وعندما وصلت أنباء قتاله إلى الخليفة أبي بكر (ﷺ) سرّه ذلك ، لأنه أكد صدق أيمانه بعد

---

139 - الطبري ، تاريخ ، ج3، ص327.
140 - الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص 10 .
141 - المصدر نفسه ، ص 26 – ص27 .
142 - المصدر نفسه ، ص 26 .
143 - المصدر نفسه ، ص27 .
144 - المصدر والصفحة نفسهما .
145 - الجابية : قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل لجيدر من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص91 .

أن ارتسمت في مخيلة الخليفة (ﷺ) صورة قتاله ضد الدولة الإسلامية أيام حركته في بلاد اليمن ، ويبدو أن هذا التحول في القتال ، جعل الخليفة أبا بكر (ﷺ) يقول بحقه :صدق قيس ، وبرَّ، ووفى [146].

عبأ أبو عبيدة بن الجراح قواته في اليرموك ، وكان قيس بن هبيرة على الميمنة يقود قبيلته [147]، وفي رواية أخرى في الميسرة [148] . وعندما أصطف الطرفان – المسلمون والروم – وتهيئا للقتال ، و جرياً على العادة في المعارك ، يسبق الالتحام مبارزة فردية بين فرسان الطرفين ، فبرز من صف الروم أحد بطارقتهم وشجعانهم يسأل المبارزة ، ويتعرض لخيل المسلمين ،فقال أبو عبيدة : من يبرز له ، فبرز له قيس بن هبيرة المرادي ، وتقاتلا حتى تمكن منه قيس ، وكان ذلك بداية النصر ، إذ نادى خالد بن الوليد : ما بعد ترون إلا الفتح أحمل عليهم يا قيس . وحمل المسلمون بقيادة قيس من جهة ، وفي جهةٍ أخرى حَمل خالد بن الوليد ، فتمكنوا من كشف صفوف الروم [149] .

ولما أشتد القتال أزداد ضغط الروم على ميسرة خيل المسلمين ، أعترض قيس بن هبيرة المرادي الروم بخيله ، وحمل خالد بن الوليد عليهم في ميمنة المسلمين ، حتى اضطربت صفوف الروم ، ورأى خالد أن قيساً قد تمكن كشف من يليه من الروم ، وأن المسلمين قد شدوا عليهم ، حتى أطبقوا عليهم ، مما حدى بصفوف الروم أن تضطرب أكثر ، ولاح النصر للمسلمين وتمكنوا من هزيمة الروم [150] . وكانت القبائل العربية التي اشتركت في اليرموك تقاتل ،ولها شعار تنادي به ، وقد تنادت مراد : " يا نصر الله أنزل ، يا نصر الله انزل "[151]، مرددين شعار المسلمين في معركة أُحد ، وقد نادى به عندما أمد قيس بن هبيرة المرادي خيل شُرحبيل بن حَسَنة ، بعد أن رأى خيله ارتجفت ، فخرج قيس ، فيمن معه وحَمل على العدو ، ينادي بهذا الشعار ، وخرج خالد بن الوليد من وراء الجموع ، نادى هو وأصحابه بشعارهم [152] . وقد فقد المرادي إحدى عينيه في معركة اليرموك [153] .

على الرغم مما ذكر عن اشتراك قيس بن هبيرة المرادي ، بأنه من القادة الذين أسهموا إسهاماً فاعلاً في فتح بلاد الشام منذ المراحل الأولى للعمليات العسكرية هناك ، إلا أن (الطبري) يُطالعنا برواية تُشير إلى خلاف ذلك ، على أن قيس بن هبيرة المرادي كان في ضمن المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى جبهة الشام في اليرموك ، وكان إسهامه بعد أن إذِنَ الخليفة عمر (ﷺ) بإشراك أهل

146 - الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص27 .
147 - الواقدي ، فتوح الشام ، ج2 ، ص196 .
148 - الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص229 ؛ وينظر : ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ص 254- ص255 .
149 - الأزدي المصدر نفسه ، ص 192-ص193 ؛ وعند الحميري : أن الذي نادى في الناس هو أبو عبيدة ، والله ما بعدها إلا النصر فاحملوا .... ينظر : الروض المعطار ، ص618 .
150 - الأزدي ، المصدر نفسه ، ص 229-ص230 .
151 - الواقدي ، فتوح الشام ، ج2 ، ص207؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1، ص263 .
152 - ابن اعثم الكوفي ، المصدر نفسه ، ج1، ص263.
153 - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص137 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، ص341.

الردة في عمليات الجهاد [154] . وتتناقض هذه الرواية مع رواية أخرى أوردها (الطبري) أيضاً تُلقي الضوء على الإمدادات التي وصلت من جُند العراق وكانت بقيادة هاشم بن عتبة ، وحال وصولهم وجههم أبو عبيدة نحو فحل [155] وأتموهما بأُناس ممن لم يكونوا منهم (قيس بن هبيرة المرادي ، والأشتر النخعي) [156] . مما يؤكد أن قيساً لم يكن ضمن المدد الذي جاء من العراق ، وإنما كان في جبهة الشام حال وصولها المدد، فضلاً عن ذلك فإن المصادر أشارت إلى أن قيس بن هبيرة المرادي قد جاء من اليمن مُلبياً دعوة الجهاد في عهد الخليفة أبي بكر (ﷺ) للاشتراك في فتح الشام [157] ، كما جاء في قوله :

جَلَبتُ الخَيلَ مِن صَنعا تَردى بِكُلِّ مُدجَّجٍ كَاللّيثِ سَــامِ

إلى وَاد القرَى فدِيارِ كلــبٍ إلى اليرموك فالبلدِ الشامي [158]

ومن المعارك الأخرى التي نسمع عن إسهام قبيلة مراد فيها ، وقعة فحل ، عندما عبأ أبو عبيدة بن الجراح قواته ، جعل قيس بن هبيرة المرادي أحد قادته ، وتستطرد الرواية بأسلوب قصصي بطولي قتاله للروم في هذه الواقعة [159].وفي محاصرة بيت المقدس (16هـ / 637م) من قبل القوات العربية الإسلامية ، قسّم أبو عبيدة جيشه إلى ست رايات ، فكانت مراد خمسة آلاف مقاتل ، تقاتل تحت راية سيدها قيس بن هبيرة المرادي [160] . وفي حصار قيسارية (13 – 19 هـ / 634 – 640 م) من مدن فلسطين ورد ذكر مالك بن قناص ، الذي كان نقيباً لقبيلة مراد في جيش المسلمين [161].

خلاصة القول أن قبيلة مراد أسهمت في تحرير بلاد الشام من سيطرة الروم ، وكانت مشاركتها في هذه الجبهة مبكراً ، إذ يرد ذكر مشاركتها الجماعية في جبهة بلاد الشام ، ولم يكونوا مجموعة أفراد ، بل كانوا كتلة قبلية لها رايتها وعليها زعامة قبلية (لأنه في الأعم الأغلب كانت القبائل العربية تقاتل تحت راية زعمائها) . كما كان لهم مواقف بطولية فردية تمثلت بالطريقة التي قاتل بها قيس بن هبيرة المرادي ، عندما أوكلت له مهام قيادية عسكرية ، وتفصح الروايات التاريخية عن أثره في مفتاح النصر في بعض المعارك ، وكان لها تأثير في تعزيز معنويات المقاتلين لكسب المعركة . فضلاً عن ذلك كان لزعيمهم

154 ـ تاريخ الرسل والملوك ، ج3، ص448.
155 ـ فحل : موضع بالأردن ، ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ،ص118.
156 ـ الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص441.
157 ـ سبق وأن أشرنا إلى ذلك ، ينظر : ص16.
158 ـ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص132 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص257 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص618 .
159 ـ جاء فيها : إنه طاعن حتى انكسر رمحه ، كَسَر في ذلك اليوم عشرة رماح، وانقطع في يده سيفان ، وقتل من الروم جماعة ما فيهم إلا فارس مذكور ، وجرح منهم نيفاً على ثلاثين رجلاً ، وأصابته سبعاً وأربعون جراحة وسلِمَ فلم يُقتل ، وعلى الرغم من الوصف الذي يبدو مبالغ فيه ، إلا أنها توضح في جانب منها شدّة مقاتلته للروم ، ينظر : ابن اعثم ، الفتوح ، ج1، ص110-ص111 .
160 ـ الواقدي ، فتوح الشام ، ج2، ص235.
161 ـ الأزدي ، فتوح الشام ، ج3، ص235.

قيس بن هبيرة مشاركة في وضع الخطط العسكرية ، بدليل مشورته لأبي عبيدة بن الجراح بعدم الخروج من بلاد الشام لملاقاة الروم . أما عن حجم مشاركتهم ، فقد وردت أحياناً بأرقام ، منها مشاركتهم بحدود خمسة آلاف مقاتل ، وفي معركة أخرى يرد حجم المشاركة بعدد خمسمائة مقاتل ، ما يؤكد سعة حجم المشاركة .

جدول يوضح إسهام قبيلة مراد في جبهة بلاد الشام

قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	المعارك ووقت المشاركة	حجم المشاركة
قيس بن هبيرة المرادي	– قيادة عسكرية – ثلث خيل خالد بن الوليد – على ميسرة جيش المسلمين – حامل راية مراد – استشارة عسكرية – أحد قادة أبو عبيدة	عند استلام خالد مهمة -الجيش – في اليرموك . – في حصار بيت المقدس16هـ – في اليرموك . – في معركة فحل	ذكر لأعدادهم في أحد المعارك (500) مقاتل ، (5000) مقاتل في حصار قنسرين

أسهامهم في فتح مصر :

إن الإشارة التي ذكرت استقرار قبيلة مراد ، وخططها في الفسطاط [162] . تدلنا على أن أعداداً من مقاتليها كانوا ضمن الجيش العربي الإسلامي لفتح مصر ، وكذلك حجم مشاركتهم إلى الحد الذي كانت لهم خطط في المِصر (الفسطاط) بعد انجاز مهمّة الفتح .

ومما يُذكر عن إسهامهم في فتح مصر ، ما أورده (ابن عبد الحكم) عن دخول العرب المسلمين إلى الإسكندرية بعد اقتحام حصنها ، وتأتي إشارة إلى أحد قادة قبيلة مراد (شراحيل بن حُجية المرادي)، الذي كان مع القوة التي قادها الزبير بن العوام لاقتحام الحصن ، بعد أن نَصب الزبير سُلماً وأسنده إلى

[162] ـ سنتطرق إلى استقرار قبيلة مراد بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي ، ومنها استقرارهم في مصر .

الحصن ،وتبعه شراحيل بنصبه سُلماً آخر مما يلي زقاق الزمامرة ، تمكنوا بعدها من اقتحام الحصن [163] .

ويرد ذكر شريك بن سمي بن عبد يغوث الغطيفي (من مراد) ، أرسله القائد عمرو بن العاص مع قوة ، وكان على مقدّمة جيشه في فتح مصر ، فكُثرت عليه الروم في تل يقع قرب الإسكندرية ، مما حدا به للإتجاء إلى هذه التل (الكوم) ، وأعتصم به ، ودافع عن قومه حتى أدركه عمرو بن العاص ، وكان قريباً منه فانجده ، ومن حينها سُمي هذا الكوم باسم (كوم شريك) [164] . وجاء ذكر عدد ممَّن أشترك في فتح مصر من مراد ، منهم النعمان بن الحر بن النعمان الغطيفي [165]، وحذيفة بن عبيد المرادي ، وخرشة بن الحارث المرادي ، وثابت بن طريف المرادي [166] .

إسهامهم في جبهة العراق :

لم نسمع عن نشاط لقبيلة مراد في الفعاليات العسكرية التي شهدتها جبهة العراق في المعارك التي سبقت القادسية (15هـ / 636 م) ، بينما كان لهم إسهام فاعل في هذه المعركة ، إذ قدمت الروايات معلومات ، نستطيع أن نستخلص منها حجم مشاركتهم بالمدد الذي رفدوا به الجبهة ، والمواقف الجماعية والفردية لقتالهم في وقائع هذه المعركة .

في اليوم الثاني من أيام القادسية ، الذي أطلق عليه تسمية (أغواث) ، ربما جاءت تسميته من الإغاثة التي أُرسلت من جبهة الشام [167] ، ترد أوثق أشارة إلى اشتراكهم بعد أن تعقد الموقف في القادسية ، وازدادت القطعات الفارسية ، أدى إلى اختلال الموازنة بين الطرفين (الإسلامي ، والفارسي) ، أضطر سعد بن أبي وقاص ، لأن يطلب من الخليفة عمر (ﷺ) ، أن يرسل له مدداً ، لذا كتب الخليفة (ﷺ) إلى أبي عبيدة بن الجراح قائد جبهة الشام ، لأن يرسل إمدادات إلى جبهة العراق ، وقد اختلفت الروايات فيمن قاد هذه الإمدادات ، وفي حجمها ، فالرواية التي أوردها (البلاذري) تشير إلى أن الإمداد كان بقيادة قيس بن هبيرة المرادي ، وعدده سبعمائة مقاتل[168] ، بينما رواية عند (الدينوري) زادت في عددهم إلى ألف فارس[169]، وعند (الطبري) يأتي ذكر لهذا المدد ، بحدود ستة آلاف فارس من أهل اليمن بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وكان قيس بن هبيرة المرادي على مجنبة هذا المدد [170] .

163 - فتوح مصر ، ص63- ص64 ؛ وينظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج1،ص77.
164 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص132.
165 - السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص136.
166 - ابن حجر ، الإصابة ، ج1،ص205 ، ص 375 ، ص423.
167 - شاكر محمود رامز ، تحرير العراق ، ص304.
168 - فتوح البلدان ، ص253.
169 - الأخبار الطوال ، ص127.
170 - تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص543.

فضلاً عن تباين الروايات في حجم المدد الذي وصل من الشام ، وفيه قيس بن هبيرة المرادي ، التي اختلفت أيضاً في وقت أسهامه ، ففي رواية (الواقدي) أشارة إلى أنه شِهد القادسية ، ويُشكك فيما يُذكر أنه قِدم على المسلمين وقد فرغ من حربها [171] . بينما رواية (الشعبي) تذكر أنه شهد أواخر القادسية ، حتى أنه اختلف في نصيبه من الغنيمة ، وقد كتب إلى الخليفة عمر(ﷺ) في ذلك ، فأجابهم : " إن كان قيس قَدِم قبل دفن القتلى فأقسم له نصيبه " [172] . وفي رواية (سيف بن عمر) يأتي إسهام قيس بن هبيرة المرادي في ضمن المدد من بلاد الشام إلى العراق في يوم أغواث ، بعد شهر من تحرير دمشق [173] . يؤيد ذلك ما أورده (البلاذري) من أبيات شِعر قيس بن هبيرة المرادي جاء فيها :

....

وَجئَنا القَادسيَّةَ بعدَ شَهرٍ مَسومةً دَوابِرها دَوامي [174]

ويتناقض (ابن اعثم الكوفي) مع ما تقدم ، وذلك لأنه يجعل مجيء قيس بن هبيرة المرادي في ضمن حشود سعد بن أبي وقاص المتجهة من المدينة إلى القادسية ، وكان بإمرته أربعمائة فارس [175] . وعلى الرغم من تباين هذه الروايات ، إلا أن الأرجح كان إسهام قيس بن هبيرة المرادي في القادسية يوم أغواث في ضمن المدد القادم من بلاد الشام ، إذ عرفنا إسهامه في جبهة بلاد الشام قبل ذلك ، وكان على ميمنة قوة طلائع المدد التي وصلت إلى القادسية [176] .

في اليوم الثالث من أيام القادسية الذي أُطلق عليه عماس [177] ، وصلت بقية قوة المدد من جبهة بلاد الشام . فبعد وصول مقدمة المدد تتابعت بقيته ، كان آخرها قائد قوة المدد هاشم بن عتبة ، وبعد أن اطلع على أسهام مقدمة المدد التي كانت بإمرة قيس بن هبيرة المرادي في يوم أغواث جمع هذه القوة ، وتمت تعبئتها من جديد لكل سبعين مقاتلاً آمرُ ، وكان قيس على أحدها [178] . وفي هذا اليوم كان يحث المقاتلين على الاستبسال ، ويذكرهم بنعمة الإسلام عليهم ، إذ وحدهم ، وبفضله نصرهم ، وأنجزوا فتح الشام ، ويرجو من الله فتح فارس [179] .

171 - البلاذري ، فتوح البلدان ،ص252.
172 - المصدر نفسه ،ص253.
173 - الطبري ، تاريخ ، ج3، ص542-ص 543.
174 - البلاذري ، فتوح البلدان ،ص252.
175 - الفتوح ، ج1، ص173.
176 - الطبري ، تاريخ ، ج3، ص 543.
177 - عماس : تعني الحرب الشديدة ، والعمس كالحمس ، وهي الشدة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ج2،ص855، مادة عمس.
178 - الطبري ، تاريخ ، ج3، ص552.
179 - المصدر نفسه ، ج3، ص 554- ص555.

في ليلة الهرير التي سبقت اليوم الأخير من القادسية ، سميت بهذا الاسم لاشتداد القتال فيها ، أخذ القادة في استكمال استحضاراتهم ، وحث المقاتلين لمواجهة الفُرس ليلاً ، فيُذكر أن قيس بن هبيرة المرادي حث مَنْ كان في معيته من المقاتلين ، بضرورة الالتزام بأوامر أميرهم ، وعدم شنّ الهجوم بمعزل عن الرجّالة ، واستعدوا للقتال بانتظار إشارة بدء الهجوم ، وهي سماع التكبيرة الثالثة [180] . يتضح من ذلك أن قيس بن هبيرة المرادي أُوكلت له مهمة قيادية في جيش سعد بن أبي وقاص ، إذ جاء في رواية (ابن إسحاق) تعبئة المسلمين ، حيث كان على الميسرة قيس بن هبيرة المرادي [181] . وأستطلع المسلمون في هذه الليلة ثغرة صوب معسكرهم تقع في أسفله ، عبارة عن مخاضة ، ربما يستطيع الفُرس استغلالها بالعبور باتجاه المسلمين ، لذا تطلب حمايتها ، فأرسل سعد بن أبي وقاص قوة لحمايتها ، إلا أنها هاجمت القوات الفارسية ، وتعرضت للضغط الشديد ، مما دفع الأمر بإرسال تعزيز بإمرة قيس بن هبيرة المرادي ، تمكن من إنقاذ القوة ، والانسحاب إلى معسكر المسلمين [182] .

في صبيحة ليلة الهرير ، ولما لاحت آفاق النصر للعرب المسلمين بعد التحلي بالصبر، أجتمع مجموعة من القادة ، كان منهم قيس بن هبيرة ، وتدارسوا أمر حسم المعركة [183] ، وفي هذا اليوم الذي أطلق عليه القادسية ، وصلت آخر الإمدادات للعرب المسلمين ، وكانوا من قبيلة مراد ، وقبيلة هَمْدان [184] .

يُخلص مما تقدم أن إسهام مراد جاء كتلة قبلية ، تمثل في المدد الذي رفد الجبهة بدءاً من يوم أغواث ، حتى آخر يوم القادسية ، أو المدد الذي جاء من جبهة بلاد الشام بإمرة قيس بن هبيرة المرادي ، واتضح إسهامهم أيضاً في المواقف الفردية البطولية ، كما لا يمكن إغفال الإسهام المعنوي لزعيمهم قيس في رفع معنويات المقاتلين ، وحثهم على القتال .

جدول يوضح إسهام قبيلة مراد في القادسية

قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	وقت المشاركة	حجم المشاركة
1 – قيس بن هبيرة المرادي	1– قائد مقدمة المدد من جبهة الشام كان	يوم أغواث	ضمن 700 مقاتل وفي رواية كان ضمن

180 ـ الطبري ،تاريخ، ج3، ص 560.
181 ـ المصدر والصفحة نفسهما.
182 ـ المصدر نفسه ، ج3، ص 577- ص558.
183 ـ المصدر نفسه ، ج3، ص576 .
184 ـ المصدر نفسه ، ج3، ص 584.

2- هانئ بن عتبة المرادي	على 70 مقاتل مع جند هاشم بن عتبة 2 – على ميسرة جيش سعد ليلة الهرير . 3 – أمد قوة حماية الثغرة جنوب معسكر المسلمين . 3 – تخطيط إدارة إحدى المعارك .	ـــــ	1000 مقاتل ـــــ

إسهامها في معركة نهاوند [185] (21هـ / 641 م) :

تجمعت القوات الفارسية في نهاوند ، وجاء المدد الفارسي إلى ملكهم يزدجر من سائر أنحاء فارس [186] ، وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بحشود الفرس ، أصدر أوامره إلى كلِّ مِصرٍ بتسيير الثُلث من قواته ، وتم حشدها ، وجعل عليها قائداً النعمان بن مقرن المزني [187].

سارت القطعات العربية الإسلامية إلى نهاوند ودعا النعمان بن مقرن قيس بن هبيرة المرادي ، وجعله على مقدمة المسلمين من حلوان إلى قرميسين [188]، وضم إليه أربعة آلاف فارس ، وجعله على طليعة القطعات المّتجهة إلى نهاوند . ولما وصل قرميسين ، وبها يومئذ قائدان من قوّاد الفُرس ، ولما علما أن خيل المسلمين ، وصلت أرض قرميسين، خرجا هاربين، ودخل قيس بن هبيرة المرادي إلى قرميسين [189] . وأستخدم الفُرس الفيلة لملاقاة جيش المسلمين في هذه المعركة ، ومن ضمن الفرسان الذين أجهزوا على الفيلة قيس بن هبيرة ،إذ أجهز على فيل مُزين بالجواهر ، تمكن من ضربه وقتله [190]

185 - اختلف في سنة حدوث هذه المعركة ، عام 19هـ ويقال عام 20هـ ،وفي رواية 21هـ ، ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 298 - ص 299 ، وهي مدينة في إقليم الجبل ، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5، ص313.

186 - الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص141 ؛ العوتبي ، الأنساب ، ج1، ص299.

187 - الدينوري ، المصدر والصفحة نفسهما .

188 - قرمسين : هي تعريب كرمان شاه ، بلد معروف بينه وبين همذان 30 فرسخاً (180كم) ، قرب الدينور بين همذان وحلوان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص330 .

189 - ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2، ص43.

190 - ينظر تفاصيل مقتلة فرسان المسلمين لفيلة الفرس :ابن اعثم الكوفي ، المصدر نفسه ، ج2، ص52-ص55.

على الرغم من عدم أشارة المظان إلى أسم قبيلة مراد في معركة نهاوند ، لكن مما لا يقبل الشك إن القبائل (ومنها مراد) التي تَشكّل منها جيش فتح العراق ، كانت ذاتها أو أغلبها أسهمت في نهاوند ، لذا يمكن تأكيد مشاركتها ، فضلاً عن أسهام زعيمها قيس بن هبيرة عندما أوكلت له مهمة قيادة الجيش المتقدم إلى قرميسين ، وأدواره الأخرى التي مرّ ذكرها .

مواطنهم الجديدة بعد معارك الفتح العربي الإسلامي :

استقرت بطون من قبيلة مراد ، بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي ،التي أسهمت في تحرير الأراضي العربية من السيطرة البيزنطية والفارسية ، في مواطنها الجديدة (الكوفة ، والشام ، ومصر)، تبعاً لإسهام كل بطن من مراد في الجبهة التي اشتركوا فيها،وبالنتيجة تفرقت بطون القبيلة الواحدة في سكنها لأكثر من إقليم .

كان لبطون قبيلة مراد إسهام في فتح العراق ، بخاصة اشتراكهم في القادسية ، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى حجم مشاركتهم ، بعد انتهاء المعارك ، عندما أمر الخليفة عمر (ﷺ) بضرورة استقرار القبائل المقاتلة في المناطق المحررة من جهة ، ولجعل هذه المناطق نقطة انطلاق لإكمال عمليات الفتح الإسلامي من جهة أخرى ، كان تنظيم القبائل وأسكنها في الكوفة منظماً على شكل أعشار [191] . ولم تشر المصادر إلى جهة استقرار مراد في المراحل الأولى لتمصير الكوفة . ولما أزداد من هاجر إلى الكوفة ، أدى إلى اختلال في توزيع القبائل تبعاً لنظام الأعشار لزيادة عشر ونقصان آخر ، مما دفع إلى تغير هذا النظام إلى الأسباع ، فأصبحت مراد في ضمن السُبع الثالث مع قبائلهم الأم (مذحج) وقبائل حمير وهَمْدان [192] ، ومن الصفات المميزة لخطط مدينة الكوفة ، كانت لكل قبيلة من القبائل التي استوطنت ، جبانة (مقبرة) تعرف بها وبرؤسائها [193] . و تقع في خطط القبائل ، إذ تتوسطها [194] . يتم فيها دفن الموتى من القبيلة وبطونها ، فضلاً عن ذلك أنها كانت مركزاً لتجمع أفراد القبيلة ، وكثيراً ما يرد ذكرها في الأحداث السياسية في الكوفة ، ومن الجبانات التي ورد ذكرها جبانة مراد [195] . ومن بطون مراد التي سكنت الكوفة ، ناجية بن مراد ، وغطيف [196] .

191 -الطبري ، تاريخ ، ج3، ص488 .
192 - المصدر نفسه ، ج4، ص48 ، وللتعرف على توزيع الأسباع في الكوفة ، ينظر : ماسنيون ، خطط الكوفة ، ص43-ص48 ، هشام جعيط ، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية ، ص121 وما بعدها.
193 - اليعقوبي ، البلدان ، ص311.
194 - ماسنيون ، خطط الكوفة ، ص71.
195 - اليعقوبي ، البلدان ، ص311.
196 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1 ، ص346، ص366

أما مواطنهم في بلاد الشام ، على الرغم من اشتراك قبيلة مراد في فتح بلاد الشام ، ألا انه لم ترد أشارة صريحة عن مواطنهم هناك . وفي مصر استقرت قبيلة مراد بعد إكمال عمليات الفتح للإقليم ، إذ اختطت للقبائل العربية التي أسهمت في فتح الإقليم مدينة الفسطاط ، و اختار القائد عمرو بن العاص أربعة أشخاص من قادة فتح مصر ، يتولون عملية أسكان القبائل في الفسطاط ، منهم شريك بن سمي الغطيفي من مراد [197] .

وعن موقع خططهم في الفسطاط ، ذكر (ابن الحكم) خطط بطونها ، سلهم ، وغطيف [198] ، ومن بطونها التي أوردت المصادر استقرارها في مصر دون الإشارة إلى خططها :

- زوف : كان لهم مسجداً في الفسطاط [199].
- رضى : لهم مسجد في الفسطاط [200].
- جمل [201] .

يتضح مما تقدم أن أوسع استقرار لبطون قبيلة مراد في مصر ، ونلحظ أيضاً أن بطون هذه القبيلة ، احتفظت بتكتلاتها القبلية ، إذ كانت لها خطط عُرفت بها ، كما كان لهم مسجدين ، ويدل ذلك على سعة استقرارهم في الفسطاط ، فضلاً عن ذلك كان لهم مرتع واسع ، عندما يأتي الربيع في منف ، والفيوم [202] ، وهناك بطون من مراد ترتبع في اليدقون [203] .

موقف مراد وإسهامها في الأحداث السياسية :

لم تفصل المصادر في مواقف قبيلة مراد في العصر الراشدي ، ربما بسبب قلة فاعليتها السياسية حينها ، ففي الثورة على الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) (35هـ / 655 م) لم نسمع عن نشاط لها ضد ولاة الخليفة في الكوفة ، أو في مصر ، عدا ما ذكره (ابن سعد) عن حصار دار الخليفة عثمان (ﷺ) ، ودور سودان بن حمران المرادي ، الذي تسبب في مقتل الخليفة (ﷺ) بعد أن ضربه بالسيف [204] .

197 - ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ص4؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3، ص307 ؛ المقريزي ، خطط ، ج2، ص71؛ السيوطي ، حسن المحاضرة، ج1، ص79.

198 - فتوح مصر ، ص 125.

199 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج1، ص351.

200 - المصدر والصفحة نفسهما ، .

201 -ابن مأكولا ، الإكمال ، ج4، ص345 .

202 - منف : مدينة بينها وبين الفسطاط 3فرسخ (18) ، وهي أول مدينة بُنيت في أرض مصر بعد الطوفان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص214.
- الفيوم : بينها وبين الفسطاط أربعة أيام ، وتقع وسط مصر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص 286 .

203 - ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص142.

204 -الطبقات ، ج3، ص 51 .

بعد مقتل الخليفة عثمان (ﷺ) ، بويع بالخلافة الإمام عليٌ بن أبي طالب (عليه السلام)، وفي عام (35هـ /655 م) جرت مبايعته من الأمصار كافة ، وقد التقى الإمام علي (عليه السلام) رؤساء الوفود ، وكان من مراد عبد الرحمن بن ملجم المرادي [205] ، وأرسل أهل مصر ممثلاً عنهم ، سودان بن حمران المرادي ، ليعلنوا بيعتهم إلى الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، واشترطوا أن تكون سياسته مغايرة لسياسة سابقه ، فوافقهم على ذلك ، وبايعه الناس على كتاب الله ، وسُنة نبيه [206] .

وفي معركة الجمل (36هـ / 656 م) ، لا نريد الخوض في تفصيلاتها ، بقدر ما يتعلق الأمر بمواقف قبيلة مراد ، يظهر أسهامها في مؤازرة الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فبعد أن استكملت قوات الخلافة حشودها وتم تعبئتها ، أُوكلت لعدد من فرسان مراد مهام قيادية : فكان على ساقة الجيش هند المرادي ، وعلى الرجالة شريح بن هانئ المرادي [207] . ولما أوشكت المعركة على نهايتها ، بعد أن لاحت الهزيمة لأصحاب الجمل ، اشتد القتال حول الجمل ، تقدم رجل من مراد الكوفة ، يقال له أعين بن ضبة ، فكشف عرقوب الجمل بالسيف ، سقط على أثرها ومال الهودج [208] ، وبذلك وضعت الحرب أوزارها .

أما في معركة صفين (36هـ/656 م) لم تشر المصادر صراحة إلى قبيلة مراد ، وربما كان اشتراكها قي ضمن الكتل القبلية التي ترجع إلى نسب واحد ، فيأتي اشتراكها مع قبائل مذحج التي ترجع لها في النسب . فترد أشارات إلى قادتها في هذه المعركة ، فنسمع عن اختيار قبيلة بجيلة إلى زعيم مراد (قيس بن هبيرة المرادي) ، لحمل رايتها ، فقال لهم : إذاً والله لا أنتهي بكم دون صاحب التُرس المذهب الذي على رأس (معاوية) ، فتقدم قيس ، ثم حمل الراية ، حتى وصل بهم إلى صاحب التُرس المذهب ، إلا إنه حُمل عليه فقتل [209] .

ومن الأحداث التي يجدر ذكرها ، موقف مراد من حركة الخوارج ، التي ظهرت في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، وقتالهم في النهروان سنة (37هـ / 657 م) ، إذ شاركت أغلب مراد في قتال الخوارج ، وجاء ذكر لأحد رجالها (الأسود بن يزيد المرادي) ، أرسله الإمام علي (عليه السلام) في ألفي فارس ، لمقاتلة حمزة بن سنان الأسدي ، كان على الخيل في جيش الخوارج [210] . مقابل ذلك يرد ذكر (صالح بن شفيق المرادي) ، من الخوارج الأوائل الذين رفضوا قبول التحكيم ، بعد توقف القتال في صفين ، إذ قال شعراً :

---

205 -ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2،ص255.
206 -ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2،ص255.
207 . ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1، ص66؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2،ص239؛ الدينوري ،الأخبار،ص156.
208 - الدينوري ، المصدر نفسه ، ص 160.
209 - الطبري ، تاريخ ، ج5، ص25؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج3،ص243-244 ، ابن عبد البر ، الاستيعاب،ج3،ص246-ص247.
210 - الطبري ، المصدر نفسه ، ج86،5.

مَا لِعَليّ في الدِّمَاءِ قَد حَكَمْ لَو قاتَلَ الأَحزَاب يَوماً مَا ظَلَمْ [211]

وكذلك ما سجل من روايات عن موقف عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، في اغتيال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[212] ، لكن لم يسجل على مراد أنها أسندت هذا العمل .

الخاتمة

تناول هذا البحث دراسة قبيلة مراد قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، اتضح إنها قبيلة يمانية ، سميت بمراد ، لأنه أول من تمرد في اليمن . سكنوا مخلاف مأرب ومنطقة الجوف من اليمن ، وبسبب هذا السكن ، أدى إلى تدهور العلاقات القبلية مع قبيلتي هَمْدان ، وطيئ ، وعلاقتها مع الحارث بن كعب ، بسبب الاحتفاظ بالصنم يغوث . وكانت علاقتها حسَنة مع مملكة الحيرة ، إلا أنها تعكرت بعد مقتل عمرو بن أمامة أخ عمرو بن هند من قبل مراد ،قاد إلى حدوث اقتتال بينهما . وخلص البحث في ديانتهم قبيل الإسلام ، إنهم عَبَدوا الصنم يغوث .

أما عن علاقة مراد في الإسلام ، فتوصل البحث إلى أنها غابت عن مسرح الأحداث التي شهدتها الدعوة الإسلامية حتى فتح مكة ، ودخلت في الإسلام ضمن سلسلة الوفد التي جاءت إلى المدينة بوفد تزعمه فروة بن مُسيك المرادي . وأسهمت في حركة الأسود العنسي ، وكان أحد زعمائها (قيس بن هبيرة المرادي) من قادة الأسود العنسي ، إلا أنه أختلف معه مما أدى للقيام باغتياله بالاشتراك مع الأبناء . ولم يجن قيس ثمرة مجهوده في التخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال الأسود العنسي ، قاده للقيام بحركة ضد خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، تمكن منها جيش الخلافة .

وأسهمت مراد في عمليات الفتح العربي الإسلامي ، فساهمت في فتح الشام ، والعراق ، وكان لزعيمها مواقف بطولية فيها ، فضلا عن فتح مصر ، حيث كانت لهم مشاركة واسعة ، كما أسهموا في معركة نهاوند . بعد أكمال عمليات الفتح استقرت بطون منهم في الكوفة ، والشام ، وكان أوسع سكن لهم في مصر . وتبعاً لهذا الاستقرار ساهموا في الأحداث السياسية التي شهدها العصر الراشدي ، في الثورة على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، وكانوا في جيش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركتي الجمل وصفين ، واشتركوا في قتال الخوارج ، وكان احد الشخصيات (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) المنتسب إلى مراد ، قام باغتيال الإمام علي (عليه السلام) ، ألا أنه لم يسجل على مراد أنها أسندت هذا العمل .

211 - نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ص 512-ص513.

212 - ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3،ص35-ص36؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص17-ص23.

المصادر والمراجع :

القران الكريم

المصادر :

ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1233م)

1- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، محمد إبراهيم عاشور، (القاهرة، 1970م) .
2- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت، (بيروت ، 1385 هـ / 1965 م) .
3- اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، د . ت) .

الأزدي : محمد بن عبد الله (ت 231 هـ / 845 م)

4- فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، (الناشر مؤسسة سجل العرب ، 1970 م) .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356 هـ / 967 م)

5- مقاتل الطالبين ، مطبعة الديواني ، (بغداد ، د . ت) .
6- الأغاني ، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد علي مهنا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1986م) .

ابن اعثم الكوفي : أبو محمد أحمد (ت 314 هـ / 926 م)

7- كتاب الفتوح ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت إشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط1، دار الندوة الجديدة ، (بيروت ، 1971 م) .

البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ / 1681 م)

8- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، (القاهرة ،د.ت) .

البكري : أبو عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487 هـ / 1094 م)

9- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، ط1، (القاهرة ، 1368هـ / 1949 م).

البلاذري : أحمد بن يحى بن جابر (ت 79 هـ / 892 م)

10- أنساب الأشراف ، ج1، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، (مصر ، د . ت) .

11 - ـــــــ ، ج5 ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، د . ت) .

12- فتوح البلدان ، بإشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات مكتبة الهلال ، (بيروت ، د . ت) .

الحازمي : أبو بكر محمد بن أبي عثمان (ت 354 هـ / 965 م)

13 - عُجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب ، تحقيق عبد الله كنون ، المطابع الأميرية ، (القاهرة ، 1965 م) .

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي (ت 245هـ / 859 م)

14 - المحبر ، تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر ، (بيروت ، 1942 م) .

15- مختلف القبائل ومؤتلفها ، المطبوع مع كتاب الأيناس في علم الأنساب ، أعده للنشر حمد الجاسر ، بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،(الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ت) .

16 - المنمق في أخبار قريش، إعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد أحمد فاروق ، ط1،(حيدر آباد الدكن، الهند، 1964م)

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد (ت 852 هـ / 1448 م)

17 - الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1، مطبعة السعادة ، (مصر ، 1328 هـ) .

ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (360هـ / 1063 م)

18 - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف المصرية ، (مصر ، 1962م) .

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ / 1326م)

19 - الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار القلم للطباعة ، (لبنان ، 1975 م) .

ابن خياط : خليفة (ت نحو سنة 240 هـ / 854 م)

20 - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط1، مطبعة الآداب (النجف الآشرف ، 1967م) .

الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ / 895 م)

21 – الأخبار الطوال ، تصحيح فلاديمير جرجاس ، ط1، (ليدن ، بريل ، 1888 م) .

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م)

22 – تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، عن نسخة دار الكتب المصرية ، (عُنيت بنشره مكتبة القدسي ،1368م).

23 – سير أعلام النبلاء ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، دار المعارف ، (القاهرة ، د. ت) .

الرازي ، أحمد بن عبد الله الصنعاني (ت 460 هـ / 1068 م)

24 – تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين عبد الله العمري ، وعبد الجبار رزكار ، ط1، (صنعاء ، 1974 م) .

ابن رسول : عمر بن يوسف (ت696 هـ / 1296 م)

25 – طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، حققه ك. و. سترستين ، مطبعة الترقي ، (دمشق، 1949 م) .

ابن سعد : محمد (230 هـ / 844 م)

26 – الطبقات الكبرى ، دار بيروت ، ودار صادر ، (بيروت ، 1958 م) .

السمعاني : أبو سعد بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ / 1166 م)

27 – الأنساب ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط1، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1964 م) .

ابن سيد الناس : محمد بن عبد الله بن يحيى (ت 734 هـ / 1333 م)

28 – عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، (القاهرة ، 1937 م) .

السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن (ت 911 هـ / 1505 م) .

29 – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة إدارة الوطن ، (مصر ، 1881م) .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ 922 م)

30 – تاريخ ا لرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 4 ، دار المعارف ، (مصر ، 1964م) .

الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري / العاشر الميلادي)

31 – مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، د. ت) .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ / 1070 م)

32 – الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، المطبوع بهامش كتاب الإصابة لأبن حجر، مطبعة السعادة ، (مصر ، 1328هـ).

33 – الإنباء على قبائل الرواة ، المطبوع مع كتاب القصد والأمم ، مكتبة القدسي ، مطبعة السعادة ،(القاهرة ،1350هـ).

ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت739هـ / 1338 م)

34- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ،ط1،(دار أحياء التراث العربي ، 1955م).

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257 هـ / 871م)

35 - فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1920م) .

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ / 939 م)

36 - العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ، 1988م) .

أبو هلال العسكري (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

37 - جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش ، ط2، دار الجيل ،(بيروت ، 1988م) .

العوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري (لا يعرف سنة وفاته)

38- الأنساب ، مطابع دار الجريدة عُمان ، (سلطنة عُمان ، 1984 م) .

القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي(ت356 هـ / 966 م)

39 - كتاب القالي ، منشورات الأفاق الجديدة ، (بيروت ، 1980م) .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ / 899 م)

40 - المعارف ، تحقيق ثروة عكاشة ، مطبعة دار الكتب (سوريا ، 1960م) .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ / 1272 م)

41 - الجامع لأحكام القرآن ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، د.ت).

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت821 هـ / 1418 م)

42 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاءه ، (القاهرة ، 1963 م) .

43 - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1، مطبعة السعادة،(القاهرة ،1963م) .

44 - نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1، (القاهرة ، 1959 م) .

ابن القيسراني : أبو الفضل محمد بن طاهر (ت 507هـ / 1113م)

45 - الأنساب المتفقة ، منشورات مكتبة المثنى ، (بغداد ، د.ت) .

ابن الكلبي : هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب (ت 204 هـ / 819 م)

46- الأصنام ، تحقيق الأستاذ أحمد زكي ، الناشر ، الدار القومية للطباعة والنشر ،(القاهرة ، د.ت).

47- نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق محمد فردوس العظم ، دار اليقظة ، (دمشق ، د. ت) .

الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف المصري (ت350 هـ / 961 م)

48 – كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مهذب ومصحح بقلم رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت، 1908 م) .

ابن مأكولا : أبو نصر علي بن هبة الله (ت 475 هـ / 1082م)

49 –الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط1، مطبعة دار مجلس المعارف العثمانية ،(حيد آباد الدكن ، 1963م) .

المغربي : الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي (ت 418هـ / 1027م)

50 – الإيناس في علم الأنساب ، أعده للنشر حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (الرياض ،د.ت) .

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711 هـ / 1311 م)

51 – لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ،(بيروت ، د.ت).

المنقري ، نصر بن مزاحم (ت 212هـ / 727 م)

52 – وقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، مطبعة المدني ، (مصر ، 1382 م).

نشوان بن سعيد : الحميري (573هـ / 1177 م)

53 – منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، عني بنشره ك.و. سترتين ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1916م) .

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (218 هـ / 833م)

54 – السيرة النبوية ، قدم له وعلق عليها وضبطها ، طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ،(بيروت ، 1975م) .

الهمداني : الحسن بن أحمد يعقوب (ت344هـ / 955 م)

55 – الإكليل ، ج2، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار الحرية للطباعة ،(بغداد ، 1980م) .

56 – ـــــ ، ج8 ، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس ، دار العودة ،(بيروت ، دار الكلمة ، صنعاء ،د.ت).

57 – ـــــ ، ج10 ، تحقيق محب الدين الخطيب ، مطبعة السلفية ، (القاهرة ، 1368 هـ).

58 – صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، 1989 م) .

الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت207 هـ / 822 م)

59- فتوح الشام ، حققه وليم ناسوليس ، (كلكتا ، 1854 م) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي ،(ت626 هـ 1128 م)

60 - معجم البلدان ، (دار صادر ، دار بيروت ، د.ت) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292 هـ/ 904 م)

61 - تاريخ اليعقوبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1980 م) .

المراجع :

بيوتروفسكي : م . ب

62 - اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، تعريب محمد الشعبي ، ط1، دار العودة ، (بيروت ، 1987 م) .

جعيط : هشام (الدكتور)

63 - الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية ، دار الطليعة ، (بيروت ، 1986 م) .

الحديثي : نزار عبد اللطيف (الدكتور)

64- أهل اليمن في صدر الإسلام ، دورهم واستقرارهم في الأمصار المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ،د.ت).

رامز : شاكر محمود

65 - تحرير العراق ، القادسية ، ط1 ، مديرية المطابع العسكرية ، (بغداد ، 1984م) .

سمار : سعد عبود

66 - حركة الأسود العنسي ، بحث القي في المؤتمر العلمي ، جامعة واسط ، 13/ 1/ 2009 م .

67 - قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، دراسة في أحوالهم السياسية والاجتماعية والدينية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة البصرة / كلية الآداب ، 1986 م .

فخري : أحمد

68 - اليمن ماضيها وحاضرها ، (القاهرة ، 1957 م) .

ماسنيون : لويس

69 - خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط1، مطبعة الغري ، (النجف الآشرف ، 1979 م) .

المقحفي : إبراهيم أحمد

70 – معجم المدن والقبائل اليمانية ، منشورات دار الكلمة ، (صنعاء ، 1985 م) .

العلي : صالح أمد (الدكتور)

71 – محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب والنشر ، (جامعة الموصل ، 1981م) .